19me, année No 951

Le Caire 24 — 9 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٥١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ — ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

إذا جاء نصر الله والفتح ..

« مهداة الى آية الله كاشانى »

للأستاذ سيد قطب

فى الأفق بشائر — فى هذه الأيام — على الرغم من كل ما يكتنفه من سحب وظلام . فى الأفق بشائر بالعودة إلى حمى الإسلام ، تتجلى فى كل أنحاء الوطن الإسلامى . عودة الفلول الشاردة الممزقة ، التى هدها الكلال وهى تلهث وراء أعلام أجنبية عن روحها وتاريخها ؛ أجنبية عن أهدافها ووجهتها ...

إنها تعود رويدا رويدا فى هذه الأيام إلى الحمى الذى استبيحت حرماته عندما فارقته ، وإلى الراية التى أزيلت عزتها حينما تخلت عنها .. إنها تعود إلى الإسلام تتنادى باسمه فى كل مكان ، وتطلب عنده القوة والعزة والسلامة .. وهذا هو موضع الرجاء فى العالم الإسلامى فى هذه الأيام

إن الدعاة اليوم إلى تكتيل العالم الإسلامى فى جبهة ، وإلى تحكيم الإسلام فى هذه الكتلة .. ليسوا هم الدعاة الدينيين وحدهم، وليسوا هم « الإخوان المسلمين » وحدهم، وليسوا هم الأفراد الذين يوجه الإسلام تفكيرهم وحدهم .. إنهم ليسوا هؤلاء فحسب فى هذه الأيام ، إنما هم كذلك جماعات وأحزاب وشخصيات ليست الدعوة الإسلامية طابعها البارز ، أو وجهتها الأساسية .. وهذا هو الدليل على أن الأمة الإسلامية قد وجدت نفسها بعد التيه والضلال ، وأنها تتجاوب بصدى واحد، منبعث من ضميرها بلا تمحل ولا افتعال

لقد لعب الاستعمار لعبته الكبرى يوم مزق الوطن الإسلامى الأكبر ، وحوله إلى دويلات تحمل الطابع القومى الهزيل ، وتتخلى عن قوميتها الإسلامية الكبرى . لقد هدم حينذاك كل ما بناه الإسلام من وحدة ضخمة تذوب فيها العناصر والأجناس، وتنصهر فيها الألوان واللغات ، وتهتف كلها هتافا واحدا من قلوب متآخية فى الله

ولم يكن بد للاستعمار من أن يلعب هذه اللعبة . فما كان فى استطاعته أو مقدوره أن يزدرد هذه الكتلة الكبرى وهى وحدة متماسكة . فأما حين نفخ لها فى بوق « القوميـة » الخادع فقد انفرط العقد ، وانحلت العقدة ، وتناثرت الفلول ، وباتت كلها لقمة سائغة لمن أراد

ثم واجهت كل دويلة مشكلاتها الداخلية . واجهتها عزلاء من راية تقف فى ظلها ، ومن قبلة تثوب إليها . وانطلقت كل دويلة تجابه الاستعمار المتجمع المتكتل وحدها . تارة فى مجلس الأمن ، وتارة فى هيئة الأمم ، وتارة فى محكمة العدل . وفى كل مرة كانت تؤوب بالفشل والخيبة ، لأن الاستعمار هناك وحدة ؛

ولأن «القومية» التى خدع بها المستضعفين فى الشرق لا تجعله ينسى « الصليبية » التى يواجه بها الإسلام كافة !

وانطلقت كل دويلة تجابه الطغيان الداخلى فيها والمظالم الاجتماعية بحلول ومبادئ تلهث وراءها فى أرض غير أرضها ؛ وفى بيئة غير بيئتها . تارة باسم الديمقراطية . وتارة باسم الاشتراكية . وتارة باسم الشيوعية . وهى كلها محاولات يائسة ، أنشأتها أوضاع غير أوضاع الوطن الإسلامى ، وهى امتدادات طبيعية للفكرة المادية التى يدين بها الضمير الغربى والحضارة الغربية ، وتجد جذورها فى الحضارة الإغريقية والرومانية ، ولا مبرر لنشأتها أو امتدادها فى الجو الإسلامى والتفكير الإسلامى

وماذا كانت العاقبة ؟

كانت العاقبة فى الخارج هى ما نراه من تفكك العالم الإسلامى وتكتل العالم الصليبى . كانت هى ضعف الدويلات الإسلامية وقوة الاستعمار الأوربى . كانت هى هذه الحلقة المفرغة التى تدور فيها هذه الدويلات حول دول الاستعمار . كانت هى توزيع الأسلاب بين إنجلترا وفرنسا وهولاندا وأمريكا . كانت هذه المواقف الهزيلة التى تقفها حكومات الدويلات شبه المستقلة كمصر والعراق ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى !

وكانت العاقبة فى الآخر هى هذه البلبلة فى مواجهة الطغيان والمظالم الاجتماعية . منا من يريد مواجهتها باسم الإسلام ، ومنا من يريد مواجهتها باسم الاشتراكية ، ومنا من يدعو خفية للشيوعية . والإقطاع العارم والرأسمالية الفاجرة يقفان فى الجبهة الأخرى صفا ، يضربان هؤلاء بأولئك ، ويوقمان بينهم الفتنة والبغضاء !

وبين الحين والحين يخرج بنات هزيل ، وبيناوات فارغة تحذرنا من دعوة الإسلام ومن راية الإسلام . تحذرنا عداء العالم الغربى إذا نحن هتفنا باسم الإسلام ، وتجمعنا كتلة تحت رايته . كأن هذا العالم يساقينا اليوم كؤوس المودة !. وتحذرنا الفرقة والتنابز فى داخل الوطن الواحد . كأننا اليوم جبهة واحدة لا شراذم وشيع وفرق !

وتحذرنا ما هو أشد وأنكى تحذرنا طغيان الحكم الإسلامى . . تحذرنا هذا الطغيان كأننا ننعم اليوم فى بحبوحة الحرية ! وتحذرنا ألاعيب رجال الدين المحترفين . كأننا الآن لا نذوق منها الأمرين !

إنها تملات فارغة لا تخدم أحداً إلا المستعمرين الذين يفزعون من فكرة التكتل الإسلامى تحت راية الإسلام ، لأنهم يدركون ما أدركته الملكة فكتوريا ، وما أدركه جلادستون من أن راية القرآن يجب أن تمزق قبل أن يتسنى للرجل الأبيض حكم هذه البقاع الإسلامية . ولأنهم يدركون أن ظل الاستعمار الأسود سيتقلص يوم ترتفع هذه الراية من جديد

إن الاستعمار الغربى لا تخفى عليه ضخامة القوة التى يمكن أن تواجهه فى ميدان الحرب والسياسة والاقتصاد لو تكتل الوطن الإسلامى . لا تخفى عليه ضخامة الموارد البشرية والمادية التى يمكن أن يحشدها ، لا يخفى عليه أن الدفة سيتحول اتجاهها يوم يقف أربعمائة مليون من البشر تحت راية واحدة وفى ظل عقيدة واحدة ، ونظام اجتماعى واحد

إن الرأسمالية والشيوعية كلتيهما لترتعشان من هذا اليوم ، (الرأسمالية) لأنها تعلم أن الأسس الاقتصادية التى تسمح لها بالربا والاحتكار والاستغلال الرأسمالى . . كلها ستتحطم يوم يحكم الإسلام ، فيقيم بناءه الاقتصادى على أسسه الاقتصادية الخاصة التى تطارد المرابين والمحتكرين والمستغلين ، ولا تسمح لهم فى ظلها بهذا النشاط الآثم الظالم . ويومئذ يخرج من قبضتها الاقتصادية الاستغلالية هذا العالم المترامى الأطراف من شواطئ الأطلنطى إلى شواطئ الباسيفيكى . يخرج من قبضته المؤامرات الرأسمالية — كما خرجت دول الكتلة الشرقية تماما فى ظل الشيوعية — وعندئذ تضيق عليها الأرض بما رحبت . فماذا يبقى للرأسمالية الغربية حين يخرج العالم الإسلامى كله من قبضتها وقد خرجت من قبل كتلة العالم الشيوعى ؟ إن الرأسمالية الغربية يومئذ تختنق وتسقط جثة هامدة . وذلك ما يخشاه المستعمرون من الراية الإسلامية والحكم الإسلامى . وما قد يخيفهم أكثر من الجيوش والكتائب التى يجردها الوطن الإسلامى عليهم لتسحقهم سحقا .

(والشيوعية) لأنها تعلم أن فرصتها الوحيدة فى العالم هى

الاختلال الاجتماعي والاقتصادي . فلا مجال للشيوعية في مجتمع عادل متوازن ، لا تتضخم فيه الثروات ، ولا تتضخم فيه الفوارق ، ولا يسوده الربا والاحتكار والاستغلال الرأسمالي ، ولا يقوم فيه العداء بين العمال وأصحاب العمل ، لأنه لا سبيل فيه لتحكم أصحاب العمل ولا إلى غبن العمال . ولما كان المجتمع الذي يمكن أن ينشئه الإسلام ، حين يقوم على أصوله الصحيحة . مجتمعا غير طبقي ؛ لأن مصالح العمال لا تفترق فيه عن مصالح رأس المال ، فالعمال أنفسهم أصحاب حق في نصف الربح ، كما أنهم أصحاب حق في تحويل نصيبهم أو بعضه إلى أسهم في مرفق العمل . ومجتمعا لا ترف فيه ولا شظف فكلاهما مكروه أو حرام . ومجتمعا لا تضخم فيه للثراء لأنه يحرم الربا والاحتكار والظلم في الأجور . ومجتمعا متوازنا لأن الدولة فيه ملزمة بإعادة توزيع الثروة كلما أصابها الاختلال ، بل مكلفة أن تتخذ من الوسائل الوقائية ما يمنع كل ما قد يؤدي إلى هذا الاختلال . ومجتمعا كل المرافق العامة فيه مؤممة أو شائعة الملكية وليس فيها احتكار.. لما كان المجتمع الإسلامي كذلك فإن فرصة الشيوعية في اقتحامه نادرة بل مستحيلة . ولهذا تحرص الشيوعية وتحرص الرأسمالية على مطاردة فكرة التكتل الإسلامي والحكم الإسلامي . وتنطلق أبواقها يخوفون من هذه الفكرة أو يهونون من قيمتها ، أو ينكرون إمكان تطبيقها العملي ؛ ويبذلون من الجهود ما تبذله الجهة الرأسمالية سواء بسواء !

° * °

وفي وسط هذا كله تتجاوب صيحة واحدة مشتركة في جوانب العالم الإسلامي ، تدعو إلى راية الإسلام ، وتهتف بالوحدة الإسلامية ، وتنادي بالحكم الإسلامي ...

وليس الإخوان المسلمون هم الذين يستقلون بهذه الدعوة . وليس أصحاب التفكير الإسلامي من الكتاب والدعاة هم الذين ينفردون بها كذلك . إنما هي دعوة تنبعث من ضمير هذه الأمة الإسلامية ، من حيث تحتسب ومن حيث لا تحتسب

إنها تنبعث من حكومة الباكستان تدعو إلى مؤتمر اقتصادي إسلامي ، لتنظيم اقتصاديات العالم الإسلامي على أسس إسلامية

إنها تنبعث من آية الله كاشاني زعيم إيران الروحي ، يصرخ في وجه الإنجليز الكلاب أن يخرجوا لا من إيران، ولكن من الوطن الإسلامي . ويبعث بتشجيعه وتوجيهه إلى رئيس الوزارة المصرية . ويطلق المظاهرات في شوارع إيران تأييدا لمصر في قضيتها

إنها تنبعث من علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني زعيمي مراكش ، التي حاربتها فرنسا في دينها بالظهير البربري سنة ١٩٣١ لأنها يئست من إخضاع مراكش قبل أن تمزق وحدتها الدينية

إنها تنبعث من مسلمي الملايو في آسيا ، والصومال في إفريقية ، وهم يتجهون إلى دول العالم الإسلامي

إنها تنبعث من أحمد حسين زعيم الحزب الاشتراكي في رسالة حارة يبعث بها على صفحات الاشتراكية إلى آية الله كاشاني وإلى مصدق رئيس حكومة إيران ، التي طعنت احتكار البترول بخنجر الإسلام فأدماه !

إنها تنبعث من أحمد أبو الفتح في كتابه : « حكايات لمصر » دعوة إلى الخلاص ، بحكم الإسلام وبعدل الإسلام

إنها اليقظة . إنه الهدى إنه النور . إنه ضمير هذه الأمة كلها يستيقظ ويهتدي ويستنير . إنها لم تعد دعوة فرد ، ولا دعوة هيئة . إنه صوت السماء يهبط مرة أخرى إلى الأرض .

إنها البشائر التي تلوح في الأفق على الرغم من كل ما يكتنفه من سحب وظلام

سيد قطب

سلبية الرأي العام العربي

ازاء قضيـــة كشمير

لأستاذ كبير

موقف الدول العربية من مشكلة كشمير موقف يدعو إلى الدهشة والأسف . وإنك لتلمس وراء هذا « الحياد » الذى تعتصم به الحكومات العربية ، وبعض كبريات ألسنة الرأى العام العربى ، حين تتحدث عن قضية كشمير ، سلبية لا يبررها إلا اعتقاد خاطئ في أفضلية العصبية الآسيوية على التضامن الإسلامى، وإلا وهم نشرته فى ألسنة الرأى العام آلة الدعاية الهندية وبعض المغرورين بها من الكتاب والمعنيين بالشؤون العامة من أن الهند علم على التحرر الآسيوى الذى سيتزعم حركات التحرر فى البلدان المغلوبة على أمرها . ويتخذ هؤلاء من مناصرة الهند لحركة التحرر الأندونيسى دليلا على هذا الادعاء . فقد خفى أن مناصرة الهند لأندونيسيا لم تكن مدفوعة إلا برغبة اكتساب السوق الأندونيسى للانتاج الهندى الذى لا يزال يسيطر عليه ملوك الصناعة من البريطانيين والإقطاعيين الهنود

وإن الحقيقة لتجادل كل من يدعى بأن حكومة الهند الحالية هى نصيرة مخلصة للحرية الآسيوية ؛ فإن صمت الهند عن مأساة العروبة فى فلسطين ، وتحالف نيودلهى وتل أبيب تحالف يدرك خفاياه كل من راقب صداقة اليهود والهنود فى الأمم المتحدة كما أدركها كاتب هذه السطور — كل ذلك وفوقه المعرفة الصادقة لحقيقة السياسة الهندية إزاء العالم العربى يفرض على الرأى العام العربى أن يهب لنصرة الباكستان فى أزمتها مع العدوان الهندى فى كشمير

ترى هل اشتم الرأى العام العربى خطورة السياسة الهندية على مصالحه فى هذا الخبر المتواضع الذى نشرته جريدة الأهرام فى ٣٠ يونيو ١٩٥١ :

« العرب لا تؤيد الهند فى الترشيح لعضوية مجلس الأمن »

«انتهى الرأى بين دول الجامعة العربية على عدم تأييد ترشيح الهند لعضوية مجلس الأمن بعد أن وقفت على معلومات رسمية تنبئ بتحول فى سياسة الهند إزاء العالم العربى »

ولو شاء كاتب هذه السطور أن يتفرغ لسرد حقائق هذا التحول فى سياسة الهند نحو دول الجامعة العربية لملأ الصفحات ، ويكفى بأن نذكر الآن بأن الهند وهى شاعرة شعورا قويا بعداوتها للاسلام والتكتل الإسلامى قد انتهجت نهجا جديدا منظما لعرقلة كل ما من شأنه أن يزيد فى تضامن الدول العربية وأن يحقق لها مواصلة اليد من صناعة واستقرار وتكافل — والعرب كتلة أوجدها الإسلام

والهند فى تخوفها من استكمال الدول العربية والإسلامية لمكانتها العالمية قد شرعت فى التحالف مع خصوم العروبة والإسلام . وابتدأت بإسرائيل، فكل عدو للمدو صديق. والواقع أن هناك أسبابا جوهرية عديدة تدفع إسرائيل والهند إلى التحالف والتدسس على كيانات الدول العربية والإسلامية . فلقد تسجل الآن فى صميم الأيدلوجيتين الهندوسية والصهيونية أن الإسلام هو أصعب العقبات فى طريق برامجهما التوسعية لأسباب تتعلق بميلاد الباكستان وما تدعو إليه من تضامن إسلامى ، وبهذا النتوء المتمثل مكروبا والمسمى بإسرائيل ، وما يضمره من شر لعالم العرب والمسلمين

وفوق ذلك فإن اليهودية العالمية ، وقد أدركت أن لا أمل لها فى حياة سعيدة فى العالم المسيحى الذى اكتشف غشها وخداعها وسجله فى صفحات « الكتاب المقدس » وفى تاريخ الغرب السياسى والاقتصادى ، وقد تحدت العروبة والإسلام فى عقر دارهما فإنها ساعية حتما للتحالف مع مذهب كالهندوسية لم تسجل كتبه الدينية لطخة عار على اليهودية كما سجلتها المسيحية وكما اختبرها فى مأساة فلسطين . وإلى أن يختبر الهنود طبيعة الخلق اليهودى وما جبل عليه من شر ومكيدة وانتهازية فإن مكاتب الدعاية اليهودية ستستمر فى نشاطها بنيودلهى وكلكتا وبومباى ، وستظل التجارة اليهودية على تغلغلها فى اقتصاديات المدن الهندية الكبرى كما سبق لها أن تغلغلت فى كبريات المدن الأوروبية والأمريكية

وإنك حين تطالع حماس الكتاب اليهود ودور النشر اليهودية فى أوروبا وأمريكا - وهى صاحبة السيطرة التامة على الفكر الغربى المعاصر فى تمجيد الثقافة الهندية والطنطنة بها لسبب وغير سبب — حين تطالع مدى اتساع حركة تطعيم الثقافة الغربية بالتراث الهندى التى يحمل لواءها يهود الغرب ، لا تجد بدا من أن تدرك بأن هناك «حاجة فى نفس يعقوب» ولا تتردد فى أن تفسر هذا الحماس اليهودى على ضوء تشابه الأيدلوجيتين الهندوسية والصهيونية فى أمرين رئيسيين

أولاً — شعور كليهما بالتعاظم وإيمانه بأنه نواة حضارة القرون المقبلة . وكل دارس لحاضر الثقافة الهندية كما يبثها أقطابها اليوم يمل من تكرار فضائل «الرسالة الروحية» الخالدة التى يؤمن الهنود المعاصرون بوجوب فرضها على عالم المستقبل . وادعاءات «شعب الله المختار» فى إسرائيل وفى خارج إسرائيل هو صنو لادعاءات ألسنة الثقافة الهندوسية المعاصرة

وثانيا — أوجه التشابه بين الأيدلوجيتين الهندوسية والصهيونية هو اعتقادهما بأن الإسلام وأهله من عرب وعجم حجر عثرة فى وجه هذه «الرسالة» الإنسانية الكبرى «صهيونية كانت أم هندوسية» ولعلنا عائدون إلى دراسة أوجه التشابه بين هاتين الأيدلوجيتين فى بحث منفرد . ونكتفى بأن نذكر الآن أن حقائق هذا التحالف الهندوسى اليهودى، هى مواقفهما المتشابهة من مشاكل مصر مع بريطانيا . وأزمة البترول الإيرانى، وسلبية الهند إزاء مأساة اللاجئين الفلسطينيين ، ومشكلة القدس ، وعشرات القرارات والتوصيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تتعلق بالشرق العربي التى عالجتها الأمم المتحدة والتى تجانست آراء وفد الهند وإسرائيل فى هيئة الأمم بصددها تجانسا عجيبا

* * *

ولنعد بعد هذه التوطئة إلى صلب هذا المقال وهى سلبية الدول العربية وألسنة الرأى العام العربى إزاء عدوان الهند على كشمير

والباحث لتفاصيل القضية الكشميرية يستطيع أن يثبت عدوان الهند متجردا من العاطفة الدينية تجردا تاما

فتاريخ أزمة كشمير واضح لا يدخل فيه التعقد : ولاية عدد سكانها ٥ ملايين نسبة ٩٠ ٪ منهم مسلمون يحكمهم مهراجا هندوسى هو من بقايا عهد الانتداب البريطانى . وكان من المسلم به أن تكون كشمير جزءا من هذه القطاعات الهندية التى كانت «العصبة الإسلامية» تطالب بجعلها دولة إسلامية . وقد تركت اتفاقية تقسيم القارة الهندية مستقبل كشمير رهينا بمشيئة أهله ، ولكن الهند تواطأت مع حاكم كشمير الهندوسى ورتبت معه الانضمام إلى الحكومة الهندية غير عابئة بمشيئة السكان المسلمين وغير مراعية لحكمة مبدإ تقسيم الهند الذى سلم به الطرفان (الهندوس والمسلمون) بعد انتهاء الانتداب البريطانى . لو كان فى مثل هذا التواطؤ صبغة شرعية لاستطاعت الباكستان أن تكسب لنفسها بقعة غنية فى صميم الهند — وهو ولاية حيدر أباد التى كان فى استطاعة حاكمها المسلم نظام الملك أن يعلن انضمامه للباكستان كما فعل حاكم كشمير الهندوسى . ولكن السياسة الهندية تقيس القانون بميزانين — واحد للمسلمين والآخر للهنود — ففى حين أن حكومة جوهرلال نهرو ابتلعت حيدر أباد عنوة واقتدارا . . أصبحت الآن تحول دون استفتاء الشعب الكشميرى عن حقيقة رغبته فى المستقبل الذى يرتضيه على نحو ما أقره مجلس الأمن ومختلف اللجان الدولية التى درست مشكلة كشمير عن كثب

ومدعاة الأسف فى سلبية الشعوب والحكومات العربية إزاء هذا التحدى الهندى أن العالم بأسره ينتقد السياسة الهندية إزاء كشمير انتقادا مرا ويحمد للباكستان صبرها وحنكة أولى الأمر فيها

وإليكم أمثلة من انتقاد الرأى العام العالمى لعدوان الهند على كشمير

قالت جريدة الشيكاغو تريبون وهى من كبريات الصحف الأمريكية :

« إن جوهر لال نهرو رئيس وزراء الهند يرفض الأخذ بقرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بكشمير . وبينما يرفض إدانة الصين الشيوعية بالعدوان فى كوريا — وعدوانها فى كوريا حقيقة سافرة — نراه يلهب الأمم المتحدة بالسياط ليدين الباكستان

بالعدوان فى كشمير والهند هى المعتدية . والآن يلجأ نهرو فى كشمير إلى أساليب ستالين فى إقامة مجلس نيابى مزيف فى كشمير يدين له بالولاء . »

وقالت جريدة النيويورك تايمس أكبر صحف العالم قاطبة :

« الحق فى قضية كشمير فى جانب الباكستان حتما ، وصلابة نهرو ومناوراته فى كشمير ليست إلا عنوانا على نوع « الديمقراطية » التى يبشر بها الهنود »

وقالت جريدة المانشستر جارديان صحيفة حزب الأحرار فى بريطانيا :

« إن من دواعى الغرابة أن تلهب الصحافة الهندية الرأى العام حول حادثة فردية من حوادث الحدود (بين الهند والباكستان) فى كشمير ، بينما سجل مراقبو الأمم المتحدة فى كشمير أكثر من ٤٠٠ حادثة اعتداء هندى على قوات الحدود الباكستانية »

وقالت الجريدة نفسها فى عدد آخر :

« أى ديمقراطية تبشر بها الهند حين يقوم رئيس وزارتها (نهرو) بالتواطؤ مع رئيس حكومة صورية فى كشمير لا يدين له الشعب بالولاء . »

« ... قد يستطيع الدكتور فرانك جراهام وسيط الأمم المتحدة فى كشمير بأن يحمل الباكستان على التخفيف من حدتها وعدتها إلى الجهاد فى كشمير . وقد يكون من حق المستر نهرو أن يطالب ذلك من وسيط الأمم المتحدة لو أنه (أى نهرو) كان على حق فى سياسته نحو الباكستان فى كشمير »

« ... وعلى المستر نهرو (أن يظهر حسن النية) باقلاعه عن التواطؤ مع المناصر الحزبية التى تضمر للباكستان خيرا وأن يكف عن إلهابها بالخطب النارية التى تزيد النار ضراما . »

وقالت جريدة الديلى تلغراف البريطانية :

« إن سياسة المستر نهرو التوسعية تشكل خطرا عليه وربما على العالم بأسره . ألم يقل نهرو فى خطبة له فى ١١ يونيو « لن أسمح بعد الآن بمزيد من المراء بصدد كشمير مهما كانت العواقب » . إن المستر نهرو يمتلى الآن حصانا عاليا مما يستوجب فحص مقدرته وحنكته ، ما هى سياسته ؟ . هل أنه يحاول أن يفرض إرادته على الأمم المتحدة عنوة واقتدارا . . . إنه يسعى لطرح القارة الهندية في السعير فى ظروف تكتنفها الأخطار . »

وقالت جريدة أوتاوا سيفيزن الكندية —

« إن الهند بمواقفها المتناقضة إزاء القضية الدولية لتلجئ أصدقاءها فى العالم إلى الدهشة فهى تقول لمجلس الأمن إنها لا تستطيع تقديم وحدات من جيوشها للدفاع الجماعى العالمى بدعوى أن مشاكل العالم يجب أن تحل بالمفاوضات السلمية . ثم هى (أى الهند) فى الوقت نفسه تحتفظ بأكثرية جيشها النظامى على حدود الباكستان (كشمير) وترفض قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى حل المشكلة بالاستفتاء السلمى النزيه »

وبعد فإذا كان الرأى العام العالمى (وهو لم يكن فى يوم من الأيام نصيرا للقضايا الإسلامية) على مثل هذه الحدة فى انتقاده لعدوان الهند فى كشمير، فحرى بالرأى العام العربى أن يدرك أن للباكستان وجهة نظر وجيهة فى نزاعها مع الهند . أضف إلى ذلك أن الشرق العربى بحكم جواره للقارة الهندية لا يستطيع أن يقف مكتوف الأيدى إزاء هذه الحالة المتدهورة فى كشمير حيث ترابط قوات الباكستان النظامية والمتطوعين المسلمين من كشمير والحدود الشمالية الغربية لمواجهة أربع فرق عسكرية هندية تامة العدة وهى تؤلف ٩٠ ./. من قوات الجيش الهندى النظامى

ولقد مرت قضية كشمير هذا العام فى ثلاث مراحل كان التطور فيها من سىء إلى أسوأ بسبب عناد الهند وإصرارها على ابتلاع هذه الولاية الإسلامية

أما المرحلة الأولى فقد كانت فى يناير المنصرم عند ما عرض مؤتمر رؤساء وزارات دول الكومنولث البريطانى المنعقد فى لندن أن تقوم قوات نظامية تابعة لدول الكومنولث بحفظ الأمن فى كشمير خلال فترة الاستفتاء التى اقترحتها الأمم المتحدة . ورضيت الباكستان بهذا الاقتراح، ولكن الهند رفضته وأصرت على رأيها فى أنه إذا كان لا بد من إجراء استفتاء فليكن تحت الحراب الهندية . وهذا نوع من « الديمقراطية » ولون من ألوان « الرسالة الروحية الخالدة » التى يبشر بها الهنود فى هذا العصر .

وكانت نتيجة هذا الموقف الهندى أن كسبت الباكستان مزيدا من العطف فى الأوساط العالمية

وكانت المرحلة الثانية فى يناير وفبراير الماضيين عند ما أقر مجلس الأمن مشروعا كلفت به (الدكتور فرانك جراهام عميد جامعة نورث كارو لاينا الأمريكية) وهو شخصية محايدة لها مكانتها — للتوسط بين الهند والباكستان لسحب القوات المسلحة من كشمير تمهيدا للاستفتاء . ومرة أخرى رضيت الباكستان بهذا القرار ورفضته الهند لأنها لا تعترف بمبدإ التحكيم

أما المرحلة الثالثة فهى جزء من سياسة « الأمر الواقع » التى اتبعها اليهود فى فلسطين وأخذها عنهم الهنود . وهى مواجهة الباكستان ببرلمان مزيف فى ولاية كشمير يدين للهند وأعوانها بالولاء

وقالت الهند إن هذا البرلمان (الذى حددت الهند لإجراء انتخاباته فى أكتوبر القادم) هو صاحب الكلمة النهائية فى مصير كشمير . وإذا علمنا أن الجيوش الهندية قد تسيطر الآن على منطقة كبيرة من ولاية كشمير — وأنها قد اعتقلت آلاف الزعماء المسلمين هناك — أدركنا نوع المصير الذى سيقرره هذا البرلمان الكشميرى

وقالت جريدة أولوس التركية معلقة على هذا « البرلمان » ما يلى :

« التحكيم مبدأ نص عليه ميثاق الأمم المتحدة (الذى وقعت عليه الهند) فهل هذا المبدأ يخالف لمبادئ الدستور الذى تضعه الهند الآن لكشمير ؟ وأى نوع من الدساتير هذا الذى لا يقبل مبدأ حق الشعب فى اختيار مصيره »

مرت هذه المراحل كلها وقوات الباكستان والمتطوعين المسلمين ترابط على الحدود وتشاهد بعينها هذا التحدى الهندى العنيد . واعتصمت القوات الباكستانية بالصبر فى ظروف الصبر فيها مر ثقيل . وحين اشتكت الهند إلى مجلس الأمن مؤخرا من أن دوريات باكستانية نظامية ومتطوعة قد اعتدت على المراكز العسكرية الهندية ، أجاب رئيس الوفد الباكستانى هنا فى هيئة الأمم بتقديم مذكرة تحتوى على ٤٩٢ حادثة اعتداء قامت بها القوات الهندية فى الأشهر الأخيرة

والرأى العام العالمى حساس جدا لهذا التوتر الخطير فى قضية كشمير . فبالإضافة إلى أن حياة الباكستان الزراعية مرتبطة بالأنهار الثلاثة الكبرى التى تنبع فى كشمير وتمتد إلى شمال الباكستان ، وبالإضافة إلى أن ٩٠٪ من سكان كشمير هم مسلمون راغبون أشد الرغبة فى الانضمام إلى الباكستان — بالإضافة إلى هذه الأسباب فإن الأوساط الدولية تعتبر أن فى مشكلة كشمير قسطا كبيرا من الخطورة يعرض السلم الآسيوى لمثل ما أولدته الحرب الكورية من ذيول

فهذه الولاية الإسلامية تحدها من الشمال ثلاث مناطق شيوعية هى روسيا الآسيوية والتبت والصين الشيوعية . فإذا اندلعت فى كشمير حرب فإن هذه المنطقة الإسلامية ستصاب بمثل النكبة التى أصيبت بها الهند الصينية الفرنسية وبورما التى تسرب المفسدون إليها وخلطوا بين المبادئ القومية السليمة وبين صراع الشيوعية وخصومها من حلفاء الغرب

وهذا وضع يدفع كل من يهمه مصلحة الثقافة الإسلامية والتضامن الإسلامى والاستقرار الآسيوى والعدالة والإنصاف أن يساهم بدفع الأذى ونصرة الحق قبل أن تدهم الكارثة

ولقد اقترحت مجلة الإيكونمست البريطانية الواسعة النفوذ فكرة لها وزنها حين علقت (فى عدد ١٦ يوليو ١٩٥١) على الموقف فى كشمير قائلة :

« تقوم الهند بتنفيذ سياستها فى كشمير على أساس الأمر الواقع خطوة خطوة . . . ومناورات الهند الآن ترمى إلى أن قضية كشمير أمر مفروغ منه ، وترفض فكرة تدعو إليها هيئة الأمم المتحدة التى كانت الهند أول من رفع قضية كشمير إليها

... إن فشل تسوية قضية كشمير يعرض السلم فى جنوب آسيا إلى خطر أكيد

.. يبدو أن الشعوب والساسة الآسيويين أنفسهم يجب أن يقوموا بعمل إيجابى لحل هذا التوتر . واللجنة المؤلفة من الوفود العربية والآسيوية فى هيئة الأمم التى أثبتت نشاطها لتسوية قضية كوريا تسوية سلمية تستطيع أن تقوم بنشاط مماثل فى قضية كشمير . »

١ – أصحاب المعالي

(إن الله يحب معالي الأمور ، ويكره سفسافها)
« حديث شريف »

للأستاذ محمد محمود زيتون

لست أقصد بهذا العنوان نقداً لوزراء آل الحكم إليهم أو زال عنهم ، ولا أتحدث به عمن كانت لهم فى الوزارة رياستان من سيف وقلم . ولا أريد أهل العوالى الذين كانوا يسكنون « العالية » فى شمال المدينة المنورة ، وإنما أرمى إلى الطواف على كل ذى همة عالية فى التراث الإنسانى عند العرب وغير العرب ، فى الماضى وغير الماضى ، من الشعراء والفلاسفة والعلماء والمتكلمين والناطقة وأهل الفن ورجال الدين وأساطين الاختراع ، وجهابذة البيولوجيا والسيكولوجيا ، وأساتذة الأخلاق والاجتماع ، والساسة والقادة وأئمة الإصلاح ، ورعاة الأمم ، ممن ينضوون تحت لواء أصحاب المعالى الذين علوا فى سلم المجد إلى درجات العلا

وفى الحق إنها لمخاطرة .. فما أوسع الآفاق ، وما أرحب الجوانب ، وما أصعب التجميع بين الأشتات ، والتوفيق بين المنظوم والمنثور ، والتأليف بين أعالى الجبال ومعالى الأمور

وسترى أن العرب — جاهليين وإسلاميين — كانوا حقاً أصحاب المعالى فى كل جانب من جوانب الحياة الكريمة ، فقد امتلأت دواوين شعرهم ، وسجلات نثرهم بكل مشتقات المعالى قولا وعملا حتى ليبدو للباحث المنصف أنهم أكثر أصحاب الحضارات إنتاجا فى هذا الباب بحيث لم تكن تخلو خطرات شاعرهم وناثرهم من الجبال العالية ، حقيقة ومجازاً ، بيانا وبديعا ، صراحة وكناية

لهذا انفردت اللغة العربية بوفرة المشتقات من هذه المادة .

قالوا فى الفعل : علا يعلو ويعلى ، وتعالى يتعالى ، وتعلى يتعلى ، واعتلى يعتلى ، واستعلى يستعلى ، واعلولى يعلولى ، وأعلى يعلى ، وعلى يعلى ، وعالى يعالى ، واعل وتعال وعالى[1] . وفى الاسم والصفة قالوا : العلو والتعالى والاعتلاء والعلاء والاستعلاء والعلى والعلى والعلى ، والعلوى والأعلى والعالى والمتعالى والمتعلى والملى . والعلوان والعالية والعلياء والعلاة والعليا والعليات والعلية[2] والعلاوة . والأعالى والمعالى والعوالى والعلالى والعلاوى والعليون .

وفى الحرف والظرف قالوا : على وأعلى وعلوا وعاليا وعلاء وعالية ومن عل ومن عال ومعال ومن علا وعلو .

وإلى جانب هذا اشتقت الأعلام فقيل : على ويعلى وعلاء والعلاء ، والعلا والأعلى ، وابن العلاء وأبو المعالى وأبو العالية وأبو العلاء وعبد الأعلى ، وعلية ، وأم العلاء ، ومن أسماء الأماكن المعروفة بالحجاز : العالية والعلياء والعوالى والعلى والعلاية وعلو المدينة

وقالوا : سدرة المنتهى ، والفردوس الأعلى ، والجنة العالية ، وأعلى عليين . واشتقوا من هذه المادة بعض الاصطلاحات الفنية فمنها :

استعلاء الحروف وهو أن تتصعد هذه الحروف فى الحنك الأعلى ، والمستعلى من الحروف سبعة وهى الخاء والغين والقاف والضاد والصاد والطاء والظاء — ورجل علو للرجال (على وزن عدو) قاهرهم . والمرأة عالية الدم أى يعلو دمها الماء ، وهى تتعلى من نفاسها أى تطهر منه ، والعالية فى القناة أعلاها ، وعوالى الرماح

(١) عال (بكسر اللام) . دعنى ، وعال عنى . ارتفع عنى ودعنى.

(٢) العلية (بكسر العين وضمها وتشديد اللام والياء) : الغرفة وجمعها العلالى

(٣) العلاوة : (بكسر العين) وهى ما يعلق على البعير بعد حمله ، (وبضم العين) هى نقيض السفالة وهى أيضا أعلى الرأس والعنق . وجمعها علاوى (بفتح العين واللام والواو)

هـذا أقل ما يمكن للشعوب والحكومات العربية عمله للعزوف عن هـذه السلبية الضارة التى انتهجوها إزاء عدوان الهند فى كشمير ، ولا يفاء بعض ما عليهم من دين للباكستان التى كان حماسها ودفاعها عن قضايا العروبة جميعها فى هيئة الأمم وخارج هيئة الأمم على أخلص ما يكون الحماس وأبلغ ما يكون الدفاع

نيويورك « عبير »

كناية عن الشباب والوجاهة ، قالت الخنساء وقد خطبها دريد : «أتروننى تاركة بنى عمى كأنهم عوالى الرماح ومرتثة شيخ بنى جشم» وعالية الوادى حيث ينحدر الماء منه ، ويقال : استعلى الفرس على الغاية إذا بلغ الغاية عن الرهان ويقال : لاتمل الريح على الصيد فيراح ريحك وينفر ، ويقـال : كن فى علاوة الريح وسفالتها ، والمعلى (بفتح اللام) هو القدح الســابع فى الميسر ، وهو أفضلها لأن له غنم سبعة أنصباء إن فاز ، وعليه غرم سبعة أنصباء إن خسر ، وللناقة حالبان : البائن والمعلى أو المستعلى . قال الكميت :

يبشر مستعليا بائن من الحالبين بأن لاغرارا

وعليون : ديوان الملائكة الحفظة يرفع إليه أعمال الصـالحين من العباد ، وهذه كلمة تستعلى لسانى أى تجرى عليه . وذهب الرجل علاء وعلوا إذا ارتفع ، وتملت المرأة أو تعالت أى ارتفعت وتشـوقت لخطابها ، وتعلى الرجل من علته إذا برأ ، ويقال فى الدعاء لكثير المال : اعل به أى ابق بعده . والمعتلى الفرس ، قال طفيل الغنوى :

ونحن منعنا يوم حرس نساءكم غـداة دعانا عامر غير معتلى

فالمعتلى فرس عقبة بن مدلج ، والعلاة فرس عمرو بن جبلة ، والمعلى فرس الأشعر الشاعر ، وعلوى فرس سليك . وعلوى فرس خفاف بن ندبة الذى قال فيها :

وقفت له علوى وقد خام صحبتى لأبنى مجداً أو لأثأر هالـكا

وعلوى أيضا اسم فرس كانت من سـوابق خيل العرب . وكذلك الناقة ناقة عليان طويلة جسـيمة ، وناقة علاة وعلية وعليان . وعالية القوم وعلياهم أى أعلامهم ، وعلية القوم وعليهم : أشرافهم .

وتولدت الألفاظ الرادفة للمعالى فاشتق منها . رافع وصاعد وطالع وطلاع وطلمة ، وعزيز وممتز ومعز ، وقد يضاف إليها ابن أو أب أو أم . وأنف الناقة وسنام الأمر . والسمو والرفعة والعزة والقمة والذروة والخفة والهمة والصعدة والرقية والطلعة والتوقل والشرف والشرفة ، والغارب والمجد والمحتد والأصل ، وأبوالنجم وعبد شمس وعبد الأعلى .

واقتضى ذلك معرفة بأحوال الجبال والتـلال ، والنجوم والأفلاك ، والرياح والمشارق والمغارب ، والترحال والتسيار ، والمياه جاريها وراكدها ، ومواطن النهوض والنكوص ، وعوامل العزة والذلة ، وعلامات الرفع والخفض ، والأصول والمحاتد ، والمبادئ البانية والهادمة ، والنفوس المتقدمة والمتخلفة ، والمناصب المالكة ، والأوضاع المملوكة ، واتجاه المرء من العالى إلى السافل وبالعكس

احتفلت كنوز العربية بهذه الذخائر ، واستطاعت أن تعطى للحضارة عناصر القوة فى انتقال تراثها من المادية إلى المعنوية ، شأنها فى ذلك شأن الإنسانية فى إطارها الواسع حين تدرجت — فى النظر والتأمل — من الأشياء المحيطة إلى النفوس المدركة ذاتها .

وليس من الطبيعى أن يتأمل الطفل نفسه أول مايتأمل ، بل هو يظل طويلا يتفحص الموجودات المحسوسة ثم يدقق — من بعد — فى البحث وراء النفس وخصائصها .

فالجبال العالية ، والسموات العلا ، والآفاق الممتدة ، والأفلاك الشارقة والغاربة ، الطالعة والآفلة ، والأطيـار الغادية والرائحة ، والسهام والرماح فى مروقها وهبوطها ، والجمل البارك والطامح ، والـكثبان حين تعلو وتسـفل مع الرياح الـوافى ، والصـواعق حين تنقض ، والأمطـار حين تنزل ، والقوى حين يتغلب على الضعيف ، وحالب الناقة حين يعلو ويسفل ، والمرء حين يرتفع ويتضع بنسبه وحسبه وقوله وعمله ، والعيون فى مطالعة المشاهد فى وضح النهار ، والأشباح فى غبش الظلام ؛ والآذان فى تتبع الأصوات من مصادرها ، وأصدائها البعيدة المديدة ، والحيوان والإنسان فى الطلوع والنزول .. ومقارنة هذا كله بعضه ببعض من حركة بين السماء والأرض ؛ والعالى والسافل ، من فوق إلى تحت .. هذه المدركات لابد أن ينتقل بهـا النطق الإنسانى من المحسوس إلى المعقول ، أى من المادة إلى المعنى ، ومن المدرك إلى المجرد ، ومن الأشـباح إلى الأرواح ، فكان الإنسـان — تبعاً لذلك — همزة الوصل بينهما . ومصداق ذلك العلياء رأس الجبل وهى أيضا ماعلا من الشئ ، وهى اسم من أسماء السماء

والمفهوم أن الفكر الإنسانى قد تراوح على مر العصور بين الأرض والسماء ، وبين الثرى والثريا ، والسماك والسمك ، وتنقـل

بين مطالب المادة والروح . وهنا نعرض نماذج موجزة لهذه النقل

قالوا . فلان خطير النفس ، بعيد مرتقى الهمة ، وإنه ليسمو إلى معالي الأمور ، ويصبو إلى شريف المطالب ، وتنزع همته إلى سنى المراتب . وإنه لطلاع ثنايا (وهي الطرق في الجبال) وبؤم معالي الأمور ، ويجرى في غلاء(٤) المجد، ويتسور شرفات العز، وفلان بنى له مجداً مؤثلا (راسخا) وتفرع (صعد) ذروة المعالي، ووثب إلى قمة الشرف ، وعلى العكس من ذلك قالوا . فلان قاعد الهمة ، عاجز الرأى ، متخاذل العزم ، لا تسمو همته إلى منقبة ، ولا يدفعه طبعه إلى مكرمة ، وهو قد استوطن مهاد الخمول ، وأخلد إلى الصغار واستنام إلى الضعة ، ورضى من دهره بالدون ، وقعد عما تسمو إليه النفوس العزيزة ، وترق إليه الهمم الشريفة

وفي العزة يقولون . عزيز الجانب ، منيع الحوزة ، حصين الناحية ، وفلان أقام تحت ظلال العز ، وبلغ عزا لايقرع الدهر مروته ولا يفصم عروته ولا ينقض مرته ، ولايزال كعبه عاليا وهو أعلى عينا .

وفي الذلة يقولون . كليل الظفر ، مهيض الجناح ، ضعيف المنة (القوة)، مخضود الشوكة ، مالت دعائم عزه، وتهاوت كواكب سعده ، وتقوض سرادق مجده :

وفي النباهة يقولون : ذهب صيته في الناس ، وتجاوبت بصدى ذكره المحافل ، ورن صيته في الأقطار ، وهو أشهر من القمر ، وأشهر من نار على علم (جبل) ، وعلى الضد من ذلك : هو خامل الذكر ، ضئيل الحسب مغمور النسب ، وهو نكرة من النكرات وغفل من الأغفال ، وهو تملو عنه العين أن تنبو عنه

ومن باب الإيماء إلى المعالي اختيار عناوين الكتب ، فللمحلي « النفحة العلوية » وللذهبي « العلو للعلي الغفار »

وإذا قال العرب : يفتله في الذروة والغارب فذلك كناية عن أن يستميله

وهذا ابن خفاجة الأندلسي يمنح الحياة للجبل العالي ، ويضفي عليه صفات الرعونة والطموح ، والحركة الذاتية ، إذ يقول :

وأرعن طماح الذؤابة باذخ ... يطاول أعنان السماء بغارب
يسد مهب الريح عن كل وجهة ... ويزحم ليلا شهبه بالمناكب

وهذه صورة جلمود صخر حطه السيل من عل تنعكس على حس امرئ القيس ، ولا تفوت خياله وهو يرى جواده يجرى في قوة واندفاع فيقول :

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

ويقول زهير :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... تحملن بالعلياء من فوق جرثم

ويتجلى طموح الذهن ، وتطاول الخيال في هذا الصراع النفساني بين الواقع والمثال، حين يقول الشاعر الجاهلي القديم ، وهو يتحدث عن فرسه السريع :

ولو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولكنه لم يطر

(للكلام صلة)

محمد محمود زيتون

(٤) الغلاء بالكسر جمع غلوة وهي مقدار رمية السهم .

الولايات المتحدة الأمريكية

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

- ٣ -

ولايات متحدة :

اكتشفت أمريكا وتدفقت عليها سيول المستعمرين والمهاجرين من الإسبان والبرتغاليين والفرنسيين والإنجليز ، ونزل الفرنسيون في حوض نهر سانت لورنس بكندا وفى حوض المسيسبي . وأما الإنجليز فقد أنشأوا عدة مستعمرات لهم على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية ، وكانت هذه المستعمرات محصورة بين أملاك الفرنسيين في حوض سانت لورنس وفى حوض المسيسبي . ولم يلبث الصراع أن قام بين الإنجليز والفرنسيين ، وانتهى هذا النضال ١٧٦٣ بانتصار إنجلترا وطرد الفرنسيين ، وأصبحت إنجلترا سيدة أمريكا الشمالية

لكن هذه السيادة لم تدم طويلا ، فقد حاولت إنجلترا أن تفرض ضرائب باهظة على سكان المستعمرات ، ولكن السكان رفضوا أن يدفعوا . لماذا ؟ لأن حكومة إنجلترا وبرلمانها فرضوا هذه الضرائب ، والأمريكان غير ممثلين فى البرلمان الإنجليزى . لقد نادى الأمريكان بأنه لا ضرائب بدون تمثيل ، وما داموا غير ممثلين فى البرلمان الإنجليزى فإن هذه الضرائب غير قانونية ولا يجوز دفعها بتاتا ، وحاولت انجلترا بطريق التسويف والمماطلة المعروفة أن تحل المشكلة ، ولكن سكان المستعمرات رفضوا بتاتا ما قدمته إنجلترا من حلول ، وانتهى الأمر بقيام الثورة ثم الحرب ثم الاستقلال ، وهكذا نالت الولايات المتحدة استقلالها بالثورة التى بدأت ١٧٧٤

على أى أساس تقوم الدولة الجديدة ؟ وكيف يكون نظامها الحكومى ؟ وماذا يكون مصير الولايات ؟ أتندمج مع بعضها اندماجا تاما وتنشئ دولة جديدة ، أم تبقى كل ولاية من الولايات مستقلة فى شؤونها الداخلية ، وتكون هناك حكومة مركزية تشرف فقط على المصالح المشتركة للولايات جميعا ؟ طال النقاش حول هذه المسائل واشتد الجدل . لقد قاسى الأمريكان طويلا وصبروا على مرارة الأذى والاضطهاد والحرمان فى أوطانهم الأولى بأوربا ، وهاجروا بعقائدهم وحرياتهم إلى وطنهم الجديد فى أمريكا، ومن ثم كانوا حريصين أشد الحرص على الاحتفاظ بحرياتهم كاملة غير منقوصة . وتستطيع أن تتصور مدى النضال ومدى الخلاف إذا علمت أن سكان الجمهورية الناشئة كانوا من الإنجليز والفرنسيين والروسيين والهولانديين والبولانديين وغيرهم، ولكن خفف من حدة الخلاف أن هؤلاء المهاجرين قد أصبحوا أمريكان ، « من هو الأمريكى ؟ » سؤال أجاب عليه مزارع أمريكى فقال : « هو إما أوربى أو من سلالة أوربية » ومن هنا جاء المزيج العجيب الذى لا تجده فى بلد آخر ... إذ يمكننى أن أشير إلى أسرة كان الجد فيها إنجليزيا وزوجته هولندية وتزوج ابنه من فرنسية ، ولأبنائه الأربعة الآن أربع زوجات ينتمين إلى أربع أمم مختلفة . إنه أمريكى ، قد طرح وراءه عصبيته وعاداته القديمة ، وهو الآن يتلقى عادات من أسلوب الحياة الجديدة التى احتضنته ، ومن الحكومة الجديدة التى يطيعها، ومن المكانة الجديدة التى يتبوأها

وبلغ من حرص الولايات على استقلالها أن ولاية رود أيلند رفضت أن ترسل عنها نوابا إلى المؤتمر الدستورى الذى عقد لوضع دستور للجمهورية فى فلادلفيا خوفا من أن يتعرض استقلالها للخطر إذا قامت حكومة قوية . وأخيرا انتهى الأمر بقيام نظام حكومى جديد للجمهورية الناشئة على أساس أن تحتفظ كل ولاية باستقلالها الذاتى ، وأن تقوم حكومة مشتركة تدفع عن الولايات أى اعتداء وتدافع عن مصالح الدولة الخارجية ، وهكذا قامت دولة الولايات المتحدة . ويشير توماس جفرسن ١٧٩٠ إلى المعنى السابق فيقول « لكل إنسان ، ولكل جماعة من الناس تعيش على الأرض الحق فى الحكم الذاتى »

نظام الحكم فى الولايات :

إن النظام الحكومي القائم فى جمهورية الولايات المتحدة من

أحسن الأمثلة للأنظمة الديمقراطية وأروعها ، سواء فى حكم الولاية أو فى الحكومة المركزية بواشنطن . يعرف المؤرخون الديمقراطية بأنها حكومة الشعب ينتخبها الشعب وتعمل لمصلحة الشعب . وهذا التعريف ينطبق تماما على نظام الولايات المتحدة الحكومى

فلكل ولاية مدير (حاكم) وهو ينتخب بالاقتراع العام ، ومدة حكمه فى نصف الولايات تقريبا سنتان ، وفى النصف الآخر أربع سنين

وسلطة الحاكم مبينة فى دستور الولاية، فهو يساهم فى عمل القوانين بالاشتراك مع الهيئات التشريعية ويعين أعضاء كثير من اللجان ، وهو رئيس الحرس الأهلى بالولاية الخ . ، وينتخب معه نائب الحاكم ، وهو يترأس مجلس شيوخ الولاية ، ويرتقى إلى منصب الحاكم إذا مات

وحاكم الولاية رئيس الهيئة التنفيذية ، ويعاونه فى إدارة شؤونها كثير من الموظفين ، ولكن يلاحظ أن أهم موظفى الولاية ينتخبهم الشعب . وفى بعض ولايات تعقد امتحانات مسابقة لاختيار موظفين أكفاء دائمين لمساعدة الموظفين المنتخبين على تصريف شؤون الولاية

أما السلطة التشريعية فهى فى جميع الولايات، وعددها ثمان وأربعون ولاية تتكون من مجلسين : مجلس للشيوخ وآخر للنواب، ويستثنى من هذا العدد ولاية نبراسكا ، فلها مجلس تشريعى واحد . وفى معظم الولايات نجد أن عدد أعضاء مجلس النواب أكثر من أعضاء مجلس الشيوخ ، ولكن مدة عضوية مجلس النواب أقل من مدة عضوية مجلس الشيوخ . ومهمة السلطة التشريعية إصدار القوانين ومراقبة الهيئة التنفيذية ، ولكن يلاحظ أن حاكم الولاية له حق (الفيتو) أى نقض مشروعات القوانين . ويلاحظ أنه لا يجوز للسلطة التشريعية أن تسن قانونا يغاير الدستور العام أو قوانين الكونجرس أو المعاهدات مع الدول الأجنبية

أما السلطة القضائية فهى فى يد رجال القضاء والنيابة العمومية ، وجميع المحاكمات يتولاها قضاة قد انتخبهم الشعب ، وفى بعض الولايات يعينهم الحاكم والمجلس التشريعى . وفى بعض القضايا الجنائية يحاكم المتهمون أمام محلفين ، وهذا فى الواقع مقتبس من نظام القضاء الإنجليزى ، ويكون عدد المحلفين ١٢ عضوا ، وتبدأ المحاكمة فتبدأ النيابة بتقديم دلائل الاتهام ثم تتاح المتهم فرصة الدفاع عن نفسه، فإن لم يكن فى استطاعته أن يدفع نفقات للدفاع عنه ، قامت المحكمة بانتداب محام وتدفع الولاية نفقات انتدابه ، ومهمة القاضى أن يفسر القانون للمحلفين ، وبعد انتهاء المحاكمة يقرر المحلفون إن كان المتهم مذنبا أم غير مذنب ويصدر القاضى حكمه طبقا لقرارهم

ولعلك تسألنى ما هى العلاقة بين سلطة الحكومة المركزية وسلطة حكومة الولاية ، وكيف تقوم ؟ إن الخط الفاصل بين سلطات الحكومة المركزية وسلطات حكومة الولاية ينتهى عند حدود الولاية ، فالمسائل الواقعة داخل حدود الولاية تخص الولاية وحدها ، وليس لأحد أن يتدخل فى شأنها ، فالشعب الأمريكى يحرص أشد الحرص على ما للولاية من حقوق وسيادة

ودساتير الولايات جميعا تشترط أن تكون السلطة العليا للشعب، وأن ترجع إلى الشعب وتبين أغراض الحكومة، وهى الحرص على السلام والتعاون مع حكومة الولايات الأخرى على هذا الغرض وأغراض أخرى ، وحقوق الأفراد مكفولة وسوء استعمالها فيما يضر بالآخرين محظور بتاتا

وتقوم حكومة كل ولاية بالإشراف على شؤونها الخاصة من نشر التعليم، ووقاية صحة الشعب، وتحسين وسائل النقل، والعناية بموارد الثروة وطرق استغلالها ، والمحافظة على موارد الثروة الطبيعية للولاية

وكما رأينا تقوم كل ولاية بإصدار قوانينها ، ومن هنا نجد أن القوانين قد تختلف من ولاية إلى أخرى ، فبعض الولايات تبيح الطلاق ، والبعض الآخر يحرمه ، كما أن مدة التجنيد قد تختلف من ولاية لأخرى ، ولكن المهم أن المبادئ الأساسية للحياة وهى الحرية والمساواة والسعى لتحقيق سعادة الأفراد، تكفلها جميع دساتير الولايات ودستور الحكومة المركزية

أما الموارد المالية لحكومة الولاية ، فأهمها ما تفرضه الولاية

رحلة إلى الحجاز

للشيخ مصطفى البكري الصديقي

للأستاذ سامح الخالدي

— ٣ —

أذية الأعراب للحج :

ولما مال تبان الليل ، وزاد فى الشوق الكيل ، تلقانا الفقرا من أهلها مبشرين بإسماد وطول ذيل ، قائلين وقد عا الليل ، مسفرة ياحجاج والليالى سمود ، فما أحلاها من بشارة تقود الفؤاد المفؤود إلى نسيان أتعاب للالتهاب تذود ، وكان حصل من العرب بل الأعراب، بمض أذية للحج أوجبت ضياع أسباب، وبهؤلاء الخدام زال الإعدام ، وجاء الإيسار والبسط التام ، وعندما قاربنا المنازل المنورة ، التى جلت أن تكفيها مصورة ، طربت وحق الطرب ، بالوصول إلى المقر الأقرب ،وصحبنى إخوان لهم اتصال أحب ، وخلان لهم ود عن السو أعرب ، ولفرط اندهاش بمن أنا قادم عليهم من أسلاف ، غبت عنى كأنى شربت صرف السلاف ، وأنست فى سرى أنسا ، أنسانى نفسى، وخيل لى أنى انفردت عن أبناء جنسى ، وأن خدام الأسلاف والجدود تلقونى رافمين البنود ، فمظمت لدى ذاتى ، بوافر سافر لذاتى ، وامتدت الأعناق وطالت ،وبهذا التلاق مالت ، وأخبر بمض من كان معي ، ومنهم الحاج حسن (بن مقلد الجيوسى) أن الجسم كبر وطال،فى تلك الساعة وذلك الحال، وصادقه الغير، ولم أشمر بهذا المير

الشيخ يبدأ بالزيارة :

ودخلت من باب جبريل للزيارة ، وبلغ الطفل التطفل على ساداته الأماجد بها أوطاره ، شرف القلب وشرق الجفن بدممه وغرق . وزرت الحبيب بدمع صبيب ، « ومن زار مرقده ، وجبت له الشفاعة » كما رواه البيهق وابن عدى فى الكامل . وعنه صلى الله عليه وسلم« من زار قبرى بمد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن زارنى لا يهمه إلا زيارتى كان حقا على الله أن أكون له شفيماً يوم القيامة » و « من لم يزر قبرى فقد جفانى» وعنه صلى الله عليه وسلم « من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيما يوم القيامة »

« وأتيت الروضة وصليت ركمتى التحية ، وأعددتهما من السنة لحديث (ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة) وروى البيهق من حديث جابر أنه قال « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وشهور رمضان فى مسجدى هذا أفضل من ألف شهر رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام »

« ثم نهضت ثانيا لزيارة المرقد المظيم، مواجها للوجه الكريم ، قائما بين يديه ، مكثرا من الصلاة والتسليم عليه، وقرأت فى المقابلة آخر براءة وآية (ولو أنهم ظلموا أنفسهم الآية) وكررت طلب الشفاعة ، وعممت الدعا لحاضر أو خاطر بالبال من أولاد وعيال وإخوان ، وألحقت سائر الأمة المحمدية

« وبمد أداء ما يلزم فى هذا المقام ، توجهت لدار قرب باب السلام ، استأجرتها للنزول فيها ، كيما مواطن الوحى يصافيها، وفى ثانى يوم فى الصباح قصدت سكان البقيع ، وبمد زيارة سيدى عثمان ، عطفت على زيارة أغلب المشاهد ، وعنه « يا أم قيس أترين هذه المقبرة ، يبمث الله منها سبمين ألفا يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر » . وكررت على زيارة سيدى العباس عم سيد الناس ، وأخيه سيدى حمزة

« وفى اليوم الثالث من هذا المقر المدنى، بمد أداء فرض

من ضرائب على الممتلكات ، وضرائب الميراث والدخل وغيرها

ويلاحظ أن الحكومة المركزية قد تمد يد المساعدة إلى حكومة الولايات فتساهم معها فى المحافظة على طرق النقل وفى إنشائها ، وقد تعمل على رفع مستوى التعليم بها ، ويتلق عدد كبير من الولايات مساعدات من الحكومة الاتحادية ، ومقادير من المال تنفق فى أغراض خاصة

بهذا ينتهى وصف نظام الحكم فى الولاية ، أما نظام الحكومة المركزية أو الاتحادية فسنتناوله بالبحث فى مقالنا التالى إن شاء الله

أبو الفتوح عطيفة

العصر ، ودعنا الحبيب الأعظم ، وأنشدت فى السر قول ابن عماد :

فارقت طيبة مشغوفا بطيبتها   وجئت مكة فى وجد وفى ألم
لكن سررت بأنى عند فرقتها   ما سرت من حرم إلا إلى حرم

وبتنا على الأبيار ، وأولجنا إلى قبور الشهدا الأخيار ، ومنها إلى (الجديدة) التى لصوصها غير مؤيدة ، وعرب حرب ، من لهم المعرفة فى الحرب ، هم حيات تلك الأرض ، وحياتها فى طولها والعرض ، فلو قطع دابر أعيانهم ، لخف فرط هيجانهم ، ولله تعالى خفى مراد ، فيما قدر وأراد ، فإن شرهم الآن فى زيادة ، نمت على العادة ، يريدون بوفد الله إمراً ، ويأبى الله إلا ما أراده ومررنا إلى (حنين) و (بدر) . ووفد للسلام المحب الفالح السيد محمد صالح نجل العالم المفرد الشيخ محمد الخليل ، وفى (رابغ) أحرمنا وفى (قديد) لم نطل الإقامة ، ونزلنا (عسفان) والحر آذى الوجوه البسامة ، وممن أوقفته فى حبالها وأرضعته ندى خبالها ، صديقنا الأواه ، الشيخ نور الله ، وفى فم وادى فاطمة ، دفن وأمواج الهم متلاطمة ، وهنيئا له كل حين فإنه يبعث فى الآمنين لحديث (من مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة) فإن قلت الوادى ليس من الحرم ، قلت ما قارب الشئ أعطى حكمه ، وقد دفن فيه على يمين الوادى بالنسبة للغادى . وما أحسن قول الحيوى مروى الصادى :

عرج ففى أيمن الوادى خيامهم   لله درك ما تحويه يا وادى

ودخلنا مكة المشرفة عقب العشا ، وزرنا أهل باب المعلا ، ونزلنا دارا للشريف يحيى بن بركات فحصلت لنا بها مسرات وبركات ، وبعد إتمام الزيارة ، ورفع مسدول الستارة ، والفوز بمشاهدة البيت المعظم ، والحوز على طواف القدوم ، عدنا لصلاة الجمعة ، ولما أذن المغرب سرنا إلى المعرف المطرب ، ووصلنا انتصاف الليل ، والحاج يسيل إليه كالسيل ، ونزلنا لصاق خيام ، كبيرة دائرة وإحرام ، وبعد الوقوف فى صفوف ، أهل الشفوف ، والتمتع بمعروف ذلك اليوم المعروف ، وما قلق القلب الطروب ، فيه إلا وقت الغروب لأنها كانت ساعة جماعة ، لقلوب أعيان للأكابر لساعة ، تفتق الجيوب وترتق فتق الغيوب ، تطهر من العيوب . وفى الحديث « لو يعلم أهل الجمع بمن حلوا لاستبشروا بالفضل من ربهم بعد المغفرة » وبعد أن جمعنا جمع التقديم ، وحصل للمؤخر همّ جمع التقديم ، وقفنا الأرواح على المواصلة ، لما وقفنا لاستقبال الإمدادات الحاصلة ، وأكثرنا من التلبية والدعاء ، عاملين بحديث « من أصبح يلبى غابت الشمس بذنوبه » وعنه (ص) « إذا كان عشية عرفة لم يبق أحد فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان إلا غفر له » قيل يا رسول الله أهل عرفة خاصة ، قال بل للناس عامة . ودخل الليل ، وختمنا الموقف بدعوات عامة ، وهب صبا الرضا والقبول وأقمنا فى (المزدلفة) إلى مضى زاف من الليل لا زلفة ، وحين اعتدل ميزان الليل ، شمرنا الذيل ، وفى (منى) بعد رمى الجمار دخلنا مكة المشرفة قبل الغروب ، واجتمعنا بمن معنا فى دار الشريف ، وأتيت البيت المعظم لطواف الإفاضة ، وتضلعت من كاسات زمزم . ولم أدع النزول إلى حرم الحصول ، إلا من شدة وهج يؤذى المهج ، أو غلبة نوم ، وكان جاءنى محب ملهوف بأخذ الإجازة ، فأجزته وأهديته نسخة من ورد السحر المعروف ، فتوقف فى بعض محلات منه تنوف على الخمس ، فأريته الشرح الكبير ، المسمى (بالضيا الشمسى على الفتح القدسى) فزالت الإشكالات ، وقرأ إخوان من جماعتنا الورد المذكور فى الحرم الشريف ، وكنت أطوف على البيت الموصوف بالجمال ، ونجلس فى الواجهة فى أول الصفوف ، ونسمع نغمات الطائفين من سائر الصنوف . وقد أغرب إذ أعرب الفاروق مجدد ما بعد سابع الألوف ، فجمل الكعبة زادها الله شرفا على غيره بنوف

مدرسان من الحرم يطلبان اجازة من الشيخ البكرى :

« وجاءنى رجلان من أهل التمكين والعيان ، وعرف كل واحد الآخر أنه من مدرسى الحرم المصان ، وطلبا إجازة فى حديث الأولية فأسمعتهما الحديث الشريف ، وسأل أحدهما وهو المدعو بالشيخ محمد التكرورى ، عن الأسماء الإلهية ، فأشرت للأخ الأمجد الشيخ أحمد الموقت ، فتكلم معه ، فعرف أنه عارف نورى . ثم قال للفقير بلغنا أنكم تطالعون الفتوحات المكية فهل يمكنكم شرحها حرفا حرفا ؟ فبدت النواجد استعجابا من كلامه ، وقلت له لو حاولت فهم ظاهر ألفاظ الخطبة لأعجزتنى قطعا ، فكيف ببحرها

الذخار ، فقال فيكم بركة . ثم ودع ورفيقه وسارا ، فسألت عنهما فأخبرت أنهما من أكابر المدرسين الآن . وأخبرني السيد محمد التافلاتي أحد الأعيان في السفرة الثانية للروم بما قدمته فتحققت أنه وحيد زمانه . وقلت للمذكور عن سؤاله الثاني ، فقال ما سألك إلا وهو متحقق أنه يمكنك من حيث الفضل الرباني

« وأخبرت عن رجل مغربي مواطن ، في الحرم الشريف قاطن ، مراده الحج والعود للبلاد ، يدعى الشيخ ابرهيم من نسل سيدي عبد السلام بن مشيش صاحب الصلوات ، وحدثني مادحه أن المشار إليه لما نزل المدينة أقبلت أهلها عليه ، وانقادت له أكابرها لما السيد قبله ، وسمت إليه على الآماق إذ بجواره أنزله ، وقال إنه إذا جاء للمواجهة ، لا يدري بمن حاذاه ولا بمن واجهه ، وما في المدينة المنورة بيت إلا وقد اتقد مصباحه دون زيت ، فسرت لزيارته مع الصادح راغبا في دعوة صالحة ، ونظرة مخصوصة تجعل النفس للقرب صالحة ، وصحبني الأخ النبيل الشيخ أحمد فرأيته في جهة باب السلام مستقبلا بيت السلام ، فبادرته السلام ، فسر السرور التام ، ولم نطل الإقامة لئلا نشغله عن طلبه ، وطلبنا منه قراءة الفاتحة ، والسؤال لنا من ربه ، حال مواجهة بيت ربه . وطفت طواف الوداع ، وطفت الدموع على الخدين تذاع

الرجوع من الحج :

وفي سحر ليلة الجمعة بعد أن كررنا طواف الوداع برزنا إلى الشيخ محمود ، وما زلنا بعده نرحل من محطة إلى محطة إلى أن أتينا على قبور الشهداء ، وبادرنا الزيارة

وفي الحديث (من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتب له حجتان مبرورتان) رواه الديلمي عن ابن عباس . وعقب التحية أديت ركعتي التحية ، وعجلت الرجعة إلى المواجهة . وقرأت قوله (وعجلت إليك ربي لترضى)

« وبعد ما زرت سيد الشهداء ، على بعد مسافة ، دخلت قبة أخيه العباس ، وما برحت أتردد من الحرم إلى الدار المعهودة ، لاغتنام بركات إمدادات لا يشار إليها مقصودة . وجاءني فيها عالم تقدير ، جناب الشيخ محمد الدقاق وهو مغربي وأخبر أن السيد الأعظم أمسكه في جواره وأنعم عليه بدنوه من نزله وقرب داره ، وذكر اشتياق النفس لمهجة أكباده من أولاده ، وطلب فاتحة بوصولهم إليه في هذه البلاد ، دون بلاده ، فأجبناه رغبة في دعوة منه صالحة ، وأخبرت أنه بعد ذلك نال مطلوبه وقضى الحق مصالحه ، ووفد بالمذكور على رجل يدعى عبد السلام ، فشكرت صنيعه ورجوت له العفو التام ، وذكر لي الجامع بهذا الجامع رجلا شريفا مهل لي من باعلوي يدعى الشريف علي ، فقلت له سر بنا إليه ، نغتنم دعاه وأشياء مما لديه ، وكانت هذه الجمعية بطراز العصابة الألمية ، مباركة البدء والآخر لاشتمالها على ذكر سادات حوت في الفاخر ، وذكر السيد المشار إليه ، أغدق الله نعمه عليه ، أن بعض أشياخه ممن يشرب من نقاخه ، ضمن بيتين لبعض السادة ، في تصيد وقيد إفادة ، وهما :

إذا لم نطب في طيبة عند طيب ... به طاب طيب الحان أين نطيب

إذا ما استجاب الله منا دعاءنا ... لدى أحمد المختار أين يجيب

ولقد أكرمنا غاية الإكرام ، وتلطف بنا في الصحبة ، وبعد ما عدت للمحل المحلي ، تأملت فيما على من فوائده أملي

« ولما عزمنا على الوداع القطيع ، وقد أرق القلب القطيع ، وألم فيه سيوفا وأسنة ، حتى امتلأت بها الأفئدة والأجنة ، وعدنا بعد المشاءين من المحل الخارج عن المدينة ، لأجل الزيارة والوداع ثانيا بنفوس مدينة ، وبعد الصلاة في حضرة الجمع والوجود ، ووداع ينبوع الهمم واللمع والجود ، أتينا نسيئة النفس ونقد العين ، على فراق روح الروح ، وعين العين

في العودة على طريق الحج :

وفي صباح ذلك اليوم المطير سرنا إلى (الجرف) بطرف مطير ، واللب منا أسير والقلب ذاك كسير ، وما زلنا نطوي بسط البيد أي طي ، ونروي هموم الفراق عند الأحباب أي زي ، إلى أن وصلنا مداما اسمى هدية صبيحة لما أممنا محطة قلعة (هدية) التي عمرها بعدنا بيسير صاحب الرأي الصائب المصان ، جناب

سليمان باشا (١) أحد أعيان وزراء آل عثمان ، أثابه الديان

واجتمعنا يوم الثلاثاء العاشر من المحرم ، بالجردة ، فكان يوم الاجتماع لدينا معظم ، وأقمنا فيها كالعادة ، وسرنا طالبين الرحاب للاستفادة . وكانت المكاتبات الواصلة حركت ساكن الأشجان ، وتقدمنا نسير مع الشمارة ، لما أتعبنا مع الحج أهل الدعارة ، غلمانه المطلقين اللسان ، بالسب اسفاهة برأى وعدم إحسان ، فحصلنا وإن خاطرنا راحة ، من منازعتهم لم تدخل فى راحة ؛ وصرنا نخب الملا ونحب الخلا لما حلا ، إلى أن وصلنا (العلا) وأقمنا يومين . كانا فى البسط مثل توءمين ، وأتينا (المدائن) وأقربنا منها أفازة مثلثة ، إذ أمامنا الدار الحمرا ، النازحة المياه ، فكانت للهلكات محدثة ، وكان يوم الوصول إلى (المعظم) مهول ، نهبت فيه المياه المدة ، وتلفت فيه أنفس لها عدة . ولم نقم فى هذه المحطة المضرة بالحاج ، إلا مقدار ما له فيها نحتاج ، وأسرعنا إلى (المنزل الأخضر) فوصلناه قبل الفجر بوجه أنضر ، وأقربنا منه أفازة المفائر ، ولم يرو ركب الحج السائر ، إلا لدى قلعة (جغيمان) التى عمرها الوزير المعان ، جناب عبد الله باشا (٢) أمير حجنا الشامى قبل عامنا ، وسرنا إلى منزلة (معان) والحق بجوده أمان ، وأقمنا فى (الحسا) يوما لعمارة جسر مهدوم ، ويوم دخولنا على (الزرقا) والفؤاد مكلوم ، ونحن فى المحفة كؤوس المسرة نسقى وفى بحرها نعوم ، ورد على اللسان مطلع مقيد ، فسممه الأخ الحاج حسن (بن مقلد الجيوسى) فانجلت غيوم ، ثم تبعه آخر وثان وثالث ، فطلب إثباتها لئلا تنسى ومطلع القصيدة :

سمعت حديثا يجلب البسط والصفا
فهيج شوقا للقا كأسه طفا

« وجاء كثير ملاقية ، بالفواكه المنوعة الشامية ، فحركت ساكن أشواق ، وجاءت أهل (جورة حوران) بالماء كل الطيبة التى لكلم جوع مضى فى المفازات مطيبة ، فأكلنا بهم فرحا بوصال قرب ديار ، وشربنا من مائها العذب وجزنا سراعا إلى (الفرق) وجزنا طربا من القدم إلى الفرق ، وجاءنا بعض إخوان سوابق عهد ومحبة ، فسرنا القدوم لننشق أخبار منازل علت منه الرتبة ، وكان صحبنا الأخ الفاضل الألمعى ، خليفتنا الشيخ محمد المكتبى ، وهذا الأخ اسمه مسطور فى الرحلة العراقية ناويا زيارة الديار القدسية ، وتجديد آثار الصحبة المؤسسة ، ومن هذه المحطة توجهنا إلى قرية تسمى (أصيلة) وبتنا بها والأنس بها حائق ، ومنها ترحلنا إلى (طيبة بنى كنانة) ونزلنا (الصما) لما امتلأت بسهام المواصلة الكنانة ، وبتنا بليلة طيبة ، وفى الصباح شددنا على النوق ، وقطعنا وادى العرب ، ونحن فى سرور وطرب ؛ ومررنا على (جسر المجامع) فلم ننزل لديه عند (عيون القصب) وبعد ما زال النصب شمرنا ذيل السير حيث انتقى الوصب ، ونزلنا على (الجالوت) حصة ، أذهبت عن الفؤاد غصة ، ودخلنا علاقية بنى صعب وجبل نابلس صباحا (جينين) وعندنا للأوطان حنين ، وتوجهنا بصحبة رفاق إلى قرية (كور) وبتنا بها ليلتين نسقى من علها ونهلها ، وأوصلنا الذى أخذناه من أهلها لأهلها ؛ وتوجهنا صحبة من ممنا إلى الديار المقدسة ؛ والآثار التى على الأنوار مؤسسة ، وبتنا فى (الزاوية) التى للهموم بالسرور زاوية ، وقام بخدمتنا رضوان ؛ فارتحنا راحة من رأى رضوان ؛ ومنها إلى (بيتونيا) ولم نتجاوز لها حدا ؛ وفى الصباح أقبلت الوجوه الصباح ؛ ولم ندر لهم عدا !

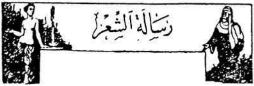
« وحصل يوم الدخول والحصول ، فى منازل عزت عن الحومل والدخول من البسط المقبول ؛ لاسيما بملاقاة ثمرات أكباد ، وقلت بعد الصلاة فى الحرم الشريف منى التحية

« وبعد الإقامة فى نزل السلامة ، وورود الأحباب ، مهيئة بنيل الآراب ؛ وردت الكتب المشرفة من الأصحاب والأنساب ، مبشرة بتحصيل ما لم يكن فى حساب ؛ وسطرت ما ورود منهم والجواب (فى الأردان) فانظر هناك تر العجاب . لأنى لم أختم تأليف هذا الكتاب إلا سنة خمسين . لما توجهت ثالثا لتلك الرحاب ؛ على طريق مصر القاهرة بمعونة رب الأرباب

(تمت الرحلة)

أحمد سامح الخالدى

(١) هو سليمان باشا العظم ، الوزير ، والى الشام وصديق الشيخ البكرى (١١٤٥ هـ — ١١٤٧)
(٢) هو عبد الله باشا الأيدنلى (١١٤٣ هـ) ترجمة المرادى — ٢٧٣



عتاب . !

لصاحب السعادة عزيز أباظة باشا

(١)

تجهمتنى ! فيم التجهم خبرى … وأضويتنى حتى لأشفيت؛ فانظرى
أنزوة حب أم ملالة بغضة ؟ … فإن تك صدا؛ قلت يانفسى اصبرى
وإن كانت الأخرى فأنتن هكذا … خلقتن كالدنيا ، تبيع وتشترى
فلستن من حواء إن لم تسمننا … تلون ضوء الماسة المتغير
بعثت بأشجانى إليك وأدمعى … تقان احفظى ميثاقه وتذكرى
تطير بها كتب كأن سطورها … نفاثة طود صاخب متسعر
فما بالها هانت ؛ وكانت إذا هفت … لك الكتب قرت فوق صدر معطر
محجبت لجلمود من الصخر نابض … بأعطاف أملود من البان معصر
وللحسن فى أبهى حلاه ملثما … بسمت ربيب الغابة المتنمر
خبرتك فى يوميك ، يوم التنكر … ويوم رضاك الساكب المتفجر
فما كنت إلا بسمة الله تجتلى … وتزهو كوشى الصباح المنور
وما كنت إلا رفة الروض جاده … ندى الفجر تسنى بين أفواف مئزر
وما كنت إلا فتنة شج سحرها … وأغرادها النشوان بعض التوقر
وما كنت إلا الراح مرا وكوثرا … لكل مذاق سائغ التحدر
ولست وإن أخلفت ودك منكراً … سموقك . إن الحر ليس بمنكر

(٢)

تنكرت لى يامنية النفس والنوى … ترامى بمرمى الجوانح وامق
بأى دقيق فى الذنوب أخذتنى … وأى جليل فى الهنات الدقائق ؟!
أبذلى حمى نفسى لديك موطئا … وحبيك حبى خالق . وهو خالق ؟!
أبالطارقات الصم يهززن مضجعى … وبغشيننى باللافحات الحوارق ؟
أبالجهد موصولا ؛ وبالدمع ساكبا … وبالسهد حتى قد رثت لى عارق ؟!
أبالعهد قدسا والوفاء منضرا … وإن وفاء الناس إحدى الخوارق ؟!
وعاتبنى صحبى وقالوا أعاشق … وهذا شعاع الفجر ملء المفارق ؟
وقالوا ألم تقسم يمينا غليظة … ألم تملأ الدنيا بضخم المواثق ؟!
فقلت وهل تاحى قلوب ظمية … هفت لقلوب ظامئات شقائق ؟!
وقلت ؛ متى رد المقادير قادر … فأقوى على دفع القضاء اللاحق !
لقد طالعتنى كالصباح فبددت … جواشن أحداثى؛ وسحب بوائق
وصبت أساكيب المنى فى خمائلى … وروت بصهباء الرجاء حدائق
تنكرت لى فارعى شكاتى وأنتى … إليك تهدى فى دموعى السوابق
فديتك ؛ قولى هل طريق أخوضها … إليك ؛ فقد سدت على طرائق
وعودى يمد للعين لألاء نورها … فقد ضربت فى نافر الصبح غاسق
وعودى أذق أمن الحياة وروحها … وأنعم برغد وارف الظل باسق
وأنشط لأعناق المنى ثابت الخطى … خفيفاً فهذا البحر قد آد عاتق
سلمت على الأيام مخضلة الصبا … يرف رفيف الطل فوق الشقائق
ولازلت رى الحسن مملوءة الحلى … يطيف به يأس القلوب الخوافق
ومليت بالنعمى ، وبدلت رحمة … وعدلا وإعتابا بهذى الخلائق

بدجشتين

عزيز أباظة

صه وهى رأس البر :

رحلة السمانى !

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

« مهداة إلى الشيخ المحترم سعد اللبان بك
رائد ندوتنا برأس البر »

كتائب الطير : سيرى … وأقبلى يا سمانى
وبشرينا بجو … قد عز عن أن يدانى
حوى الجمال فنونا … بها نهيم افتتانا
سبتمبر حين وافى … طابت به دنيانا
الصيف فيه بديع … يا سحره إذ حوانا
يا ليته طال حتى … نفنى به الأزمانا

فلا نرى غير ظل ذقنا لديه الأمانا
سائل لدى البحر رأسا لابر . . يحكى الجنانا :
الأفق ضاح فسيح للعين ألق العنانا
لا ناطحات سحاب نميا بهـا أجفانا
ولا ضجيجا بمدن ولا مجيجا طوانا
الجو صحو جميل من راحه قد سقانا
والبحر حلو رخاء فى رقة يتدانى
والنيل عذب فرات قد صب فيه الحنانا
وللسان حديث يروى الهوى عن هوانا
ضم الحبيبين لحناً فاسمع به الألحانا
وللنسيم عبير ننسى به الأشجانا
وتسبح الروح فيه تستلهم الوجدانا
فلا نرى غير سحر مفصل ألوانا
يعبر الصمت عنه إذا أردنا البيانا
فنستكين إليه ونرهف الآذانا
ونبصر الروح نشوى وما شربنا دنانا

° ° °

عصائب الطير : سيرى وحلقى فى الفضاء
وحدثى من ليال سبحتها فى العراء
فى رحلة . . كل خطو منهـا نذير الفناء
لموطن حين نادى رآك رمز الوفاء . .
ماذا دعاك لطير يا جارة الغبراء ؟
وما الذى ينتويه فى السير راعى اللواء ؟
أمخلص للرعايا وحاذر ذو دهاء
وخاتل صائديه ؟ أم خامل ذو غباء ؟
يا ويحها كل عام من صيفها والشتاء . . !

° ° °

ترى : أشاقتك دار فسرت فى كبرياء ؟
لم تأبهى وجه موت أو تفزعى من بلاء ؟
فى الجو طرت الليالى من دون زاد وماء
لم يغتمض لك جفن أو تشمرى بالعناء
البحر تحتك غول مستوفز للقضاء
وللصحارى فحيح من وقدة الرمضاء
فإن أويت لبحر لقيت موت الظماء
وإن هبطت برمل شواك أقسى شواء . .

° ° °

ما بالها وهى تسرى وديعة كالظباء
يحدو سراها رجاء فى عالم ذى صفاء
تنجو به من كلال لاقت ومن إعياء
ترى الشباك أقيمت سفاكة للدماء ؟
يا للضعيف تراه ضحية الأقوياء . . !

° ° °

كتائب للطير : أهدى تحيتى وثنائى
شهرين رهن انتظار أن تقبلى بالرجاء
لموسم أنت فيه للروح أشهى غذاء
طالعتنا بليال ما مثلها فى الصفاء
فإن أشع فيك شعرى فذاك بعض الجزاء
فى كل عام دعانا للرأس داعى الولاء
« الرأس » مصطاف قلبى ومتعتى ودوائى
مهما لقيت لديه من جفوة أو قلاء
لنا به ذكريات تندى بطيب الإخاء
وحلبة تتهادى بصفوة الأدباء
فى ندوة وجه « سعد » قد زانها بالضياء
تفىء روحى إليها فى الصبح أو فى المساء
فأنهل الوحى سحرا يحلو لديه غنائى

° ° °

طيرى لنا يا سمانى وحلقى فى سمائى
وإن تعبت فقرى واستوطنى أحشائى . .
ترى بها خير دار لنازح الدار ناء
فإن أبيت جوارى أو خفت طيف اعتداء
أطلقت سربك توا لتمدى بالفضاء
فما عرفنا بسوء يوما ولا إيذاء
ولا نصبنا شباكا معاشر الشعراء .

محمد يوسف المحجوب

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

معالي الدكتور طه حسين باشا :

تلقتك البلاد يا معالي الوزير ، بعد رحلتك في أوربا ، فرحة مستبشرة ، لما انطوت عليه نفوس أهلها من العرفان لفضلكم في نهضتها التعليمية التعميمية ، مطمئنة إلى أنكم مواصلون ما أخذتم على عاتقكم من هذا العمل التاريخي الجسيم

وعدت إلينا أيها العميد العزيز بعد الصيف الذي يحكم علينا دائماً أن نتراخى ، وقد نهرب منه إلى هنا أو هناك ، ولا نستطيع على رغم ذلك أن نهمل دعاء الحياة إلى مشاغلها وأهدافها ، ولكننا اعتدنا أن نؤجل كثيراً من الأعمال ريثما تذهب حدة القيظ ويأتي بعدها ما يتقدم بنا إلى موسم النشاط

عدت إلينا في بداية ذلك الموسم ، ونشطت في نفوسنا آمال الجماعة التي جريت على العمل لخيرها ، فأهلا ومرحبا بك أولا ، أما ثانيا فلدي أحاديث شتى في مسائل التعليم وشؤون الأدب والأدباء ، أحب أن أحدثكم بها ، كما اعتدت أن أفعل في أحيان قدومكم من أسفاركم الموفقة المثمرة ، وأنا أشعر أني بذلك أقدم لكم تحية قدومكم إلينا ، وهي تحية عجيبة لما تنطوي عليه من الطلب ، مما لا يكون عادة في التحيات الطيبات ، ولكني مصر عليها ، ومن حسن الحظ أني أتوسم إيثاركم إياها على التحايا الخاليات المخليات .

تغلبت يا معالي الوزير على العقبات المالية في تيسير التعليم ونشره ، فكافحت ضيق الميزانية ، وحاججت وزارة المالية ، لتعلم الشعب كله ، ولو رجعنا إلى بدء عملكم في سبيله ذكرنا ما كان يقال بل ما كان يخامرنا من الإشفاق . كان يقال إنكم تسرفون في التصريحات وفي الأمل ، وكنا نشفق من وعورة الطريق .

وأصبحنا الآن لا نستكثر على همتكم شيئا ولا نشفق عليكم من المطالبة حتى بالمستحيل ..

تغلبت على العقبات المالية ، فأدنيت ثمار التعليم من الجميع وأنت الآن بصدد تنظيم الشكل ، ولكن هناك وراء ذلك كله اللباب .. وهو روح التعليم ومادته وطريقته . هناك المناهج المكتظة بما يثقل ولا يجدي ، والخالية مما يفيد ، وهناك الطريقة الآلية التي تمنى بالتلقين والاستيعاب دون الهضم والامتصاص والتمثيل

وأنتم حينما تأخذون في هذا السبيل المؤدي إلى تقويم مناهج التعليم وبعث الروح فيه ، ستعترضكم عقبات من نوع مغاير للعقبات المالية ، هي عقبات في عقول المتولين المباشرين لشؤون التعليم ، أعني حفظة النظم الجامدة ، وورثة الأساليب الاستعمارية ، أعني من هؤلاء وأولئك الجامدين والتافهين ، الذين يعدون المناهج ، ويؤلفون الكتب ويفتشون على المدرسين .. الخ

لقد أطلقتم على تلك الناحية من الإصلاح ، من خلال التشريع الذي أعددتموه لإلغاء امتحان النقل بالمدارس ، ولكن هذا لا يكفي ، بل إنه لا يتفق مع المناهج والطرائق الحالية ، بل مع تلك العقليات ، لأن إلغاء الامتحان مع بقاء ذلك لا ينتج غير كسل المعلمين وجهل التلاميذ

إنك يا معالي الوزير الأديب عقلية جديدة على وزارة المعارف ، وأقول لك — وقد حرضتني أو شجعتني على مثل ذلك — إن أكثر معاونيكم في الوزارة ليست عقليتهم من جنس عقليتكم ، وإنما هم يحترفون وسائل الوصول ، وإن سحب هؤلاء حولكم تحجب كثيرا من العناصر الصالحة

وأدعو الله مخلصا أن يوفقكم ويعينكم على التغلب على العقبات العقلية ، كما وفقكم وأعانكم على العقبات المالية

وبقية حديثي إليكم هذا الأسبوع ، يا عميد الأدباء ، في مسألة تخص أحد إخواننا الأدباء ، وهو الأستاذ عبد الله حبيب ، فقد أصدرتم قبل سفركم إلى أوربا قرارا بترقيته إلى « مراقب مساعد » في الإدارة العامة للنشاط الاجتماعي والرياضي ، وحدثت قراء الرسالة إذ ذاك بهذا الصنيع الكريم لأديب قضى في

خدمة الأدب العربي قرابة ثلاثين سنة ، وعرفه قراء العربية ناقدا ومحققا وقاصا بارعا وعددنا ذلك مما جريتم عليه في مودة الأدباء وخدمتهم سواء في الوزارة وفي خارج الوزارة

وكان المفروض أن يأخذ ذلك القرار الكريم طريقه إلى التنفيذ من مكتب المستشار الفني لوزارة المعارف ، ولكنه قبع في هذا المكتب ولا يزال قابعا به حتى كتابة هذه السطور .

ولست أدري أنسيه سعادة المستشار ، أم هو يحبسه لمرض لا نعلمه . أما الذي أنا على يقين منه أن معاليكم أصدرتم هذا القرار لينفذ ويعمل به . .

وتفضلوا معاليكم بقبول خالص المودة ووافر الإجلال

جغرافية البلاد العربية :

ذكرت من قبل في توصيات اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، أن هذه اللجنة أوصت أن تخصص الجامعة جائزتين لتشجيع التأليف بمنحان سنويا ، الأولى لأحسن كتاب عربي علمي أو أدبي يخدم فكرة تتصل بتحقيق أهداف الجامعة العربية العامة ، والثانية لتكليف مؤلف عربي أو أكثر بوضع كتاب يستكمل وجها من

كشكول الأسبوع

□ يجتمع الآن في استنبول مؤتمر المستشرقين ، ويمثل مصر فيه جماعة من الأساتذة منهم الدكتور أحمد أمين بك والأستاذ أمين الخولي بك . وقد امتنع عن السفر إليه الأستاذ إبراهيم اللبان الذي كان مقررا أن يمثل به جامعة فؤاد الأول ، وذلك احتجاجا على موقف تركيا الأخير ضد مصر في هيئة الأمم المتحدة

□ تواصل لجنة المعجم الوسيط بالمجمع اللغوي ، عملها في إعداد مواد هذا المعجم ، ليتسنى طبعه في فرصة قريبة . . والمعجم الوسيط يمتاز باحتوائه كثيرا من ألفاظ الحضارة الحديثة في مختلف نواحي الحياة وخاصة الناحية الصناعية ، وقد بلغ ما جمعته من ألفاظ هندسة العمارة وحدها أكثر من أربعة آلاف مصطلح . فالمعجم لذلك يسد فراغا كبيرا في عالم المعجمات العربية ، فكلها قديمة خالية — بطبيعة قدمها — من ألفاظ الحضارة الحديثة

□ انتهت في الأسبوع الماضي اجتماعات اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وقد أتينا في الأسبوع الأسبق على بعض توصياتهم . ونذكر الآن أهم ما قررته غير ما نشر :

□ تعتبر اللجنة المؤتمر الثقافي هيئة قائمة بذاتها لها صفة الدوام وتنعقد دوريا ، وتوصي المؤتمر أن يؤلف في كل دورة من دوراته لجنة يعهد إليها إعداد الدورة التالية : وترجو اللجنة الفرعية التي اقترح المؤتمر الثقافي العربي الثاني تأليفها برياسة معالي الدكتور طه حسين باشا للاعداد للمؤتمر الثالث — أن تتخذ من الإجراءات ما تراه كفيلا بتهيئة انعقاد المؤتمر في أقرب فرصة ميسورة

□ رأت اللجنة أنه من الممكن أن تكون وراء إنشاء مركز للثقافة العربية بجامعة كولومبيا أهداف وغايات لا تتلاءم مع الأهداف والغايات العامة لجامعة الدول العربية ، ولذلك ترى إرجاء النظر في موضوعه إلى أن تستكمل المباحث من ناحيته

□ تسجل اللجنة تقديرها للرغبة التي تقدم بها سعادة وزير سوريا المفوض في الباكستان ومندوبها باللجنة الثقافية ، في إنشاء معهد للدراسات العربية في الباكستان ، وتقرر من حيث المبدأ رغبتها في إنشاء معاهد للدراسات العربية في البلاد التي لها بالثقافة العربية الإسلامية صلة قديمة أو حديثة ، وتعهد إلى الإدارة الثقافية في اتخاذ ما يلزم من إجراءات لتحقيق هذا الغرض

□ توصي اللجنة الدول الأعضاء بأن يكون لها ملحقون ثقافيون في مفوضياتها بالبلاد التي لها بالحضارة العربية الإسلامية صلة ثقافية قديمة أو حديثة

أوجه النقص في مجال التأليف العربي المتصل بدراسة حياة العرب وإنتاجهم الفكري وحضارتهم

وقد جالت بخاطري ناحية من نواحي النقص في التأليف تنطبق عليها الفقرة الأخيرة التي تتضمن الجائزة الثانية ، تلك هي « جغرافية البلاد العربية » التي لا توجه إليها العناية الكافية في التعليم عندنا ، وهي أيضا مثل من أمثلة النقص في برامج التعليم الذي أشرت إليه في الموضوع السابق الذي وجهته إلى معالي وزير المعارف . وأذكر أن توصيات المؤتمر العربي الثقافي الأول تضمنت وجوب العناية بجغرافية البلاد العربية ، ولكنا لا نزال نهمل هذه الناحية ، أو نحن لا نوليها حقها في معاهدنا ، وأقول بهذه المناسبة إن برامج التعليم في مصر وفي سائر البلاد العربية لم تفتح أبوابها بعد لتوصيات المؤتمرات واللجان الثقافية ، كما تبين ذلك من مناقشات المؤتمر الأخير ، على رغم أن وزارات المعارف بالدول العربية تمثل فيها ، وعلى رغم الخطب الطنانة الرنانة التي تلقى بها !

أليس من المخجل أن يطوف مدرس الجغرافية

بتلاميذه العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا دون أن يعرج على البلاد العربية التي مصر جزء منها فيعرفهم بما اتفقنا على تسميته « الوطن العربي الأكبر » ؟ وإلى ذلك الإهمال المعيب في تعليم الجغرافية بمعاهدنا يرجع جهلنا الفاضح بالبلاد العربية ، وقد كان هذا الجهل مطبقا قبل أن تتناول الصحف المسائل العربية المختلفة التي أثيرت في السنوات الأخيرة . وأذكر مثلا أن سلطان لحج زار مصر منذ سنين وكتبت عنه الصحف ، ولم نكن نعلم قبل ذلك أين لحج هذه التي يزورنا سلطانها !

وبعد فليت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية تبدأ بهذا الموضوع في تكليف من يؤلف للجائزة الثانية

وأعتقد أن خير من يقوم بهذه المهمة الدكتور سليمان حزين بك المدير العام للثقافة بوزارة المعارف ، وإن من وضع الأمور في مواضعها أن يسند إلى هذا الأستاذ الكبير الذي برع في فنه الجغرافي ، والإشراف على تعليم الجغرافية أو الانتفاع به في وضع مناهجها للمدارس والتأليف فيها ، فإن ذلك أجدى من اشتغاله بمواعيد حضور الموظفين وانصرافهم بإدارة الثقافة وما إلى ذلك من الشؤون البعيدة عن أستاذيته

كلوا واعملوا :

شغلت الصحف في الأسبوعين الماضيين بأنباء المواطنين الذين أضربوا عن الطعام واعتكفوا بنادي الكتلة الوفدية ، طالبا لإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وأخذت هذه الحركة شكلا جديا وطنيا ، لاهتمام الصحافة وتأييد الكثيرين للمضربين ، وقد تألفت لجنة لهذا التأييد . وأرادت الحركة أن تكبر حينما دعا الداعون جميع المواطنين إلى الإضراب عن الطعام يوما من الأيام . .

كان ذلك فعلا مظهراً من مظاهر إرادة الشعب التخلص من هذه المعاهدة التي يشعر أنها من نكد الدنيا عليه . ولكن الحق أني لم أستسغ هذا العمل أو بتعبير أدق « اللاعمل » مع احترامي للدوافع الوطنية التي دفعت هؤلاء المواطنين إلى هذا الإضراب وتقديري لقدرتهم على مشقة الحرمان

الإضراب عن الطعام وسيلة سلبية الغرض منها حمل الآخرين على عمل معين ، يلجأ إليها الأطفال مثلا للاعراب عن غضبهم كي يحملوا الأمهات والآباء على إجابة رغباتهم .. وكثيرون من الآباء والأمهات يقفون موقف الحزم من أولادهم الغاضبين على الطعام لكيلا يعتادوا ذلك .. ويلجأ إليها بعض الوطنيين كي يحركوا الضمير الإنساني العام الذي دلت الحوادث على فقده .. أو ليحملوا مواطنيهم على الاتفاق في وجهة وطنية معينة ، وكان هذا غرض « غاندي » من صومه

ولست أشبه مواطنينا الذين أضربوا ، بالأطفال ، وإنما ذلك من باب استيفاء الصور الواقعة ، وقد علمنا أن الضمير الإنساني لا وجود له ، بدليل أننا لم نكسب بإضرابهم ، ولم يكن ينتظر أن نكسب لو متنا جميعا من الجوع ، أي عطف أو تأييد من أية دولة من الدول ، في أية هيئة من الهيئات العالمية !

أما التشبه بغاندي فلا موضع له ، فكلنا — حكومة وشعبا متفقون على وجوب إلغاء المعاهدة ، فلا معنى لذلك الإضراب إلا المطالبة بالإلغاء قبل الدراسة الكاملة للموضوع ، ولن يمهل الموت المضربين حتى تتم هذه الدراسة ، فتكون النتيجة الانتحار . .

ذلك كله على فرض الإضراب عن الأكل وسيلة سليمة ، ولولا المشاعر الوطنية التي دفعت أولئك الذين أضربوا ، لوصفت هذا العمل بصفاته التي لا تسرهم . وما أشد حاجتنا إلى العمل الإيجابي لخير وطننا ، وأقل ما نحتاج إليه لهذا العمل أن نأكل لنقوى . .

إن هذه الوسيلة السلبية الهزيلة لا ينبغي أن يشجع عليها بالنشر ، ولا ينبغي أن تؤيد بالخطب وتأليف اللجان ، ولا بأي نوع آخر من التأييد ، إلا إذا جاز التشجيع على الانتحار وتأييده !

والمسألة كلها إنما كانت بالتشجيع والتأييد .. وليس جديراً بهما إلا من يأكل ويعمل

عباس خضر

البريد الأدبي

النقد والشعر :

كتب الأستاذ سامى أمين فى عدد الرسالة الماضى كلة بهذا العنوان تعقيبا على كلة لى عن ديوان : « أنفاس محترقة » للشاعر المصرى محمود أبو الوفا

وكنت أحب أن أجد فى كلة الأستاذ سامى أمين ما أناقشه إيضاحا لرأيى الفنى فى الشعر — فأنا لا أحب إهمال آراء الناس وعدم الاهتمام بها — ولكننى آسف لأننى لا أجد هنا رأيا فنيا صالحا للمناقشة . إنما أجد تهجما ينقصه الاتزان والجد واللياقة : أولا: على صاحب أنفاس محترقة حيث يقول الكاتب : « هذا الهذيان المطلق الذى لا تربط بينه قافية واحدة ولا فكرة واحدة وثانيا : على أنا حيث يقول : « فيربد الشعر بهذا الشكل المشوه الممسوخ » ثم باتهامى بالمحاباة لمجرد أن الشاعر مصرى !

وقراء الرسالة الذين يعرفوننى أكثر مما يعرفنى السيد سامى يعرفون أن المحاباة وفكرة القومية الضيقة هما آخر تهمتين يمكن إلصاقهما بى ! . أما ذوق الأديب كناقد فنى فأمره متروك لهؤلاء كذلك !

وأنا أعتذر للسيد سامى أمين إذا لم أجد فيما عرض بعد ذلك شيئا أناقشه ؛ فهو مجرد ذوق بدائى جدا فى فهم الشعر كنت أحسب أننا انتهينا منه منذ زمن طويل . ونماذج من الشعر عند يدك فتجد منها حيث شئت الكثير !

وهذا الذى عرضه لا يمثل نهضة الشعر العراقى حيث تلتمع قوية مرموقة تشير إلى مقعد الزعامة الشعرية فى العالم العربى . ولعل الفرص تسنح لعرضها قريبا

سيد قطب

بغداد بين الرشيد والمنصور :

ذكر الدكتور أحمد أمين بك ، فى كتابه الأخير عن هرون الرشيد ، ص ٢٥ ما نصه :

« فما فعله الرشيد أن سمى بغداد مدينة السلام، تشبيها لها بالجنة « دار السلام » وسمى قصر الخلافة بالحريم تلميحا إلى البيت الحرام ، وجلب بعضا من الأنصار وسماهم بالأنصار ، وجعل بابا من أبواب بغداد قليل الارتفاع لكى ينحنى الداخل منه تشبها بالسجود احتراما للخليفة ، كما يفعل الداخل إلى الكعبة، وسمى الخيزران أم الخلفاء تشبيها بما سمى به الرسول عائشة أم المؤمنين »

ولنا على هذا الكلام عدة مآخذ :

(١) الذى أجزم به أن هذا المعنى قد نسبه المؤرخون إلى الخليفة الثانى « أبى جعفر المنصور » ويخطئ من ينسبه إلى هرون الرشيد ، لأن أبا جعفر هو الذى أقام بغداد واختطها لتكون عاصمة ملكه ، والأستاذ الكبير نفسه قد نسب هذا إلى المنصور فى كتابه الأخير عن « المهدى والمهدوية »

(٢) ومهما يكن من شئ فإن هذه الفكرة مفتراة على أبى جعفر المنصور ؛ وضعها بعض غلاة الشيعة تشويها لحكم هذا الخليفة العظيم ؛ وطعنا على خلافة العباسيين، وقد تورط فى هذا الأستاذ « جورج زيدان » فى كتابه « تاريخ التمدن الاسلامى » ولم يحاول أن ينقد هذه الرواية ، أو ينفيها عن الخليفة المنصور، فذكر أن أبا جعفر زيادة على ما تقدم قد بنى لنفسه قبة من الذهب تعرف بالقبة الخضراء لكى يصرف الناس عن الحج إلى الكعبة إلى الحج إليها ، وقد استند مؤسس الهلال فى رأيه هذا إلى خطبة مغرضة خطبها بعض العلويين الخارجين على المنصور، ليحرض على الثورة عليه

(٣) مهما قيل فى استبداد المنصور وبطشه بخصومه دفاعا عن ملكه ، فلا أتصور أن يبلغ به الأمر إلى المجاهرة بتعطيل ركن من أركان الاسلام ، ونحن نعلم أن الدعوة العباسية لم تقم إلا على أساس الدين ، والقرابة من رسول الله (ص) ومن مقتضى السياسة والكياسة ألا يجاهر المنصور بعمل كهذا ، وقد ذكر الطبرى فى تاريخه ، وابن الأثير فى الكامل : أن أبا جعفر

المنصور قام فى الناس خطيبا ، وذكر ظلم بنى أمية ، واتخاذهم الكعبة غرضا فقال : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ؛ قضاء مبرم وقول فصل ؛ وما هو بالهزل ؛ الحمد لله الذى صدق عبده ؛ وأنجز وعده ، وبعدا للقوم الظالمين ، الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفىء إرثا ؛ والذين هزوا ؛ وجعلوا القرآن عضين ، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد »

أمين محمد عثمان

تمحيص نسبة أبيات :

١ – قرأت كتاب الشهر (المهدى والمهدوية) للدكتور أحمد أمين بك فوجدت فيه هذين البيتين منسوبين لابن هانئ الأندلسى .

لو كان علمك بالإله مقسما ... فى الناس مابعث الإله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما أنزل ... القرآن والتوراة والانجيلا

والحق أن هذين البيتين لأبى الطيب المتنبى يمدح بدر بن عمار فى قصيدة طويلة ويذكر الأسد كما فى ديوانه .

٢ – قرأت كتاب الشهر (ملامح من المجتمع العربى) للأستاذ عبد الغنى حسن فوجدته ينسب الأبيات الآتية للجارية فضل ص ٢٧ من كتابه .

لأكتمن الذى فى القلب من حرق ... حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا أقول شكا من كان يعشقه ... إن الشكاة لمن تهوى هى الياس
ولا أبوح بشىء كنت أكتمه ... عند الجلوس إذا مادارت الكاس

وهذه الأبيات عينها منسوبة للشاعر على بن الجهم الذى مات مقتولا سنة ٢٤٩ هـ كما فى كتاب المنتخب الجزء الثانى ص ٣٤٢ الطبعة بالمطبعة الأميرية سنة ١٩٣٤ الذى جمعه وترجمه العلماء الأجلة طه باشا والسكندرى رحمه الله وأحمد أمين بك وغيرهم من كبار الأدباء فأرجوا التنبيه بصحة نسبة هذه الأبيات لقائلها

عبد العليم على محمود

غنية لا غنوة :

يقول الشاعر العراقى الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى فى العدد ٩٤٩ من الرسالة الغراء أن « غنوة » من الغنى بمعنى الاكتفاء واليسار كما فى جميع المعاجم العربية » والذى أريد أن أنبهه إليه أن الكلمة التى تدل على هذا المعنى هى « غنية » كما فى مختار الصحاح إذ يوجد فيه « غنى به عنه غنية بالضم » والمعروف عن الأستاذ عبد القادر أنه شديد الاعجاب بأمير الشعراء أحمد شوقى بك لهذا أحيله على قصيدته المشهورة :

روعوه فتولى مغضبا ... أعلمتم كيف ترتاع الظبا

فانه سيجد هذه الكلمة « غنية » فى هذا البيت :

كان عن هذا لقلبى غنية ... ما لقلبى والهوى بعد الصبا

وللأستاذ الفاضل خالص الثناء والتقدير

الصافية — عبد الفتاح الجزار

تصويب فى تصويب :

للأستاذ البحاثة عبد القادر رشيد الناصرى لمحات دوال على لمة ذهنية واجتهاد فى تقصى ما يغرب عن ألفة العربية

ولقد صوب بيتا من الشعر مرويا عن أبى نواس فى كتاب « هارون الرشيد » للدكتور أحمد أمين بك حين تحدث عن معلمى الكتاتيب فى هذا العهد ، لكن تصويبه فى التعليل كان ذا علة !

أما البيت ؛ فقول أبى نواس :

عندها صاح حبيبى ... يا معلم ، لا أعود

أما التصويب فقول الأستاذ : « وزنه لا يستقيم إلا بسكون ميم معلم ، وسكون يا معلم لا يجوز لأن الاسم منادى معرفة وحركته الرفع »

وأقول : إن الرفع حال إعراب ، وحركته علامة ؛



معركة الاسلام والرأسمالية

تأليف الأستاذ سيد قطب

للاستاذ صادق رستم

« هذا الوضع الاجتماعي السيء الذي تعانيه الجماهير في مصر غير قابل للبقاء والاستمرار »

بهذه الجملة افتتح المؤلف كتابه القيم ثم استمر يقول إن هذا الوضع « مخالف لطبيعة الأشياء ولا يحمل عنصراً واحداً في عناصر البقاء . . . إنه مخالف لروح الحضارة الإنسانية ، مخالف لروح الدين ، مخالف لروح العصر . ذلك فوق مخالفته لأبسط المبادئ الاقتصادية السليمة ؛ ومن ثم فهو معطل للنمو الاقتصادي ذاته بل النمو الاجتماعي والإنساني » ثم استطرد يقول « إنه وضع شاذ، يهدر الكرامة الإنسانية ويفسد الخلق والضمير ويقضي على كل معاني العدالة، ويقتل الثقة الضرورية في المجتمع والدولة ، وينشر القلق ويذهب بالاطمئنان »

وانبرى المؤلف الفاضل يبسط كل هذا ويتوج أدلته بالآية الكريمة « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »

وقد جمل من هذا كله « صيحة نذير » أنذر بها الذين يتشبثون بهذا الوضع الشاذ ويقيمون له الأسناد وهم مابين مستغل يعز عليه أن يساهم في التكاليف لإقامة المجتمع الصالح ، وطاغ لا يرى إلا أن يقوم المجتمع على السلطان الزائف ، ومستمتع مرن على المتاع الفاجر ، ورجل دين محترف باع نفسه للشيطان بدراهم معدودة ، وهم جميعا يلقون بأيديهم إلى التهلكة ومعهم أوطانهم المنكوبة مالم تأخذ هذه الأوطان على أيديهم وفي الوقت متسع ولا غرابة ، فالحقائق لا تعالج كما نعالجها نحن اليوم بالخطب والمواعظ والفتاوى المحتالة ، ولا بكم الأفواه وحطم الأقلام . والمعدات الجائعة لا تفهم المنطق ولو كان صحيحا « وعلينا أن ندرك هذا قبل فوات الأوان . ولقد أوشك والله أن يفوت الأوان » . .

فاذا سكتت الأصوات كلها فهناك صوت لا يمكن إسكاته وهو صوت المعدات الخاوية للملايين التي تملأ جنبات هذا الوادي فهنا ملايين تبذل العرق والدم ولا تنال مقابلها لقمة الخبز جافة ولا خرقة الكساء متواضعة « وهذا صوت جوع من الأحياء ماعرفت الشيوعية ولا غيرها ولكنها جائعة عارية مسختها تلك الأوضاع الاجتماعية الظالمة فحرمت حتى حاسة الاحساس بالظلم ، وحتى شعور الانسان بالحرمان بينما الشرف الفاجر الداعر يعربد في المواخير والقصور والذهب المتجمد من دماء الملايين يبعثر على الموائد الخضراء وفي حجور الغواني »

ثم شرع المؤلف يتهم هذه الأوضاع الاجتماعية فقال :

والمنادى من المنصوبات والاسم « معلم » مبني على الضم ؛ فحركته ليست رفعا ! ؛ فالصواب أن يقال « الاسم منادى معرفة وحركته ضمة بناء » ، والمعرب يبنى على ما يرفع به لا أن يكون مرفوعا !

وجاء في موطن آخر قوله : « إنشاء الله . . وهي خطأة تقارب الخطيئة فإن « إنشاء » مصدر « أنشأ » فالهمزة والنون من كيان الكلمة ، على خلاف « إن » « شاء » ، إذ هما كلمتان « إن » الحرف و « شاء » الفعل ، ومن ثم يجب الفصل ولقد أحلنا الخطأ إلى تعجيل رصاف الحروف ، وإن كنت به غير ظنين !

بورسعيد أحمد عبد اللطيف بدر

المدرس بالثانوية

تنفذ ، ولكن التنفيذ يحتاج إلى المال وهو فى أيدى الرأسماليين والدولة تشفق أن تحمل رؤوس الأموال نصيبها الواجب من الأعباء لأنها لاتمثل الجماهير المحتاجة ، بل رؤوس الأموال ويضاف إلى ذلك أن الدولة فقيرة وغير جادة ، وأداتها الادارية فاسدة أفسدتها الاستثناءات والمحسوبيات وسوء النظام وبلادة الروتين والرشوة وخراب الذمة . والأثرياء الذين تمثلهم قد بشموا ثراء وعجزوا عن تصريف مافى أيديهم من ثروات ، وبعد كل هذا

أولا — بأنها تشل قوى الأمة عن العمل والانتاج ، وتشيع فيها التعطل فتضعف عن مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية وهى تتزايد على مر الأيام . وعلة العلل فى كل هذا سوء توزيع الأرض ، فلا تزال موزعة كما كانت فى أظلم عهود الاقطاع ، ومحتكرة فى أيد قليلة لاتستغلها استغلالا كاملا ولاتدعها للقادرين على الاستغلال ، وهم لايملكون شيئا مع هذا ، فالأرض الصالحة للزراعة يمكن أن تتضاعف لو أن مشروعات الرى والصرف فالدولة مشغولة بالصراع الحزبى فى حلبة الأقزام التى أقامها الاستعمار منذ ربع قرن باسم الدستور ووقف يتفرج ويتسلى وهى فوق هذا مشغولة بحماية تلك الأوضاع الشاذة ..

وعدا هذا يقال « الأمة مصدر السلطات » ويتكلمون عن حق الانتخاب وحرية الاختيار ، وهى خرافة لاتستحق المناقشة فهذه الأمة « مصدر السلطات » هى تلك الملايين الجائعة الجاهلة المستغفلة يشير لها السادة فتنتخب ، ويشيرون لها فتمتنع لأنهم خزنة أرزاقها وملاك الاقطاع الذى يؤوى هؤلاء الجياع .. فالحديث عن الدساتير والبرلمانات يصلح مادة فكاهة يتسلى بها الفارغون

ثانيا — بأن الأوضاع المذكورة تفسد الخلق وتشيع الفساد فى المجتمع والدولة وهذا طريق الانحلال الفردى والقومى ومضى المؤلف يدلل على هذا بالفتيان المرد والشيوخ المترهلين الذين تجبى إليهم ثمرات الكد والعرق والدماء من جهود الألوف الجياع الحفاة العراة فتنقسم الأمة إلى قسمين قسم يثرى بما له فى جانب، وقسم يتطلع بعوزه فى جانب ، وما شئت بعد ذلك من استهانة بالأخلاق والعادات استهانة فصلها المؤلف تفصيلا مؤلما ، وبين ما يبنى عليها من اختلال موازين العدالة الاجتماعية وقال « إنما هى الحمأة الآسنة يصب فيها الوحل والقذى ثم تتسع وتتسع حتى تحيل المجتمع كله إلى بركة من الوحل النتن تغوص فيها الضمائر والأخلاق وتغرق القوميات والأوطان »

ثالثا — بأن الأوضاع الاجتماعية الحاضرة تقضى على تكافؤ الفرص وتقدم العدالة بين الجهد والجزاء وبذلك تشيع الحنق والاضطراب فى نفوس الأفراد والجماعات ، وتجعل المساواة أمام القانون خرافة — ومضى يدلل على هذا ويقول : إن الذين يعملون فى هذا البلد هم الذين يجوعون . وإنما عنى المؤلف بالأعمال الشريفة منها التى لا تدخل فى قائمة السرقة والغش والاختلاس والتدليس والارتشاء واستغلال النفوذ وتجارة الرقيق الأبيض والخيانة الوطنية . . ومضى يقول : إن النفوس متى فقدت الثقة فى الخير والواجب والأمانة والضمير فقد فسد كل شئ وعم الإهمال والاستهتار وقد انتهينا إلى هذا وإلى ما هو أدهى منه . انتهينا إلى الشك المطلق فى صلاحية الإدارة المصرية وإلى الترحم على أيام الاحتلال وهذه كارثة الكوارث لأن فيها كفر المواطن بوطنه وبشعبه وبنفسه .. وتلك جريمة الاستثناآت والمحسوبيات

رابعا — اتهام المؤلف للأوضاع الاجتماعية القائمة بأنها تدفع الناس دفعا إلى أحضان الشيوعية وخصوصا ذلك الجيل الناشئ من الشبان الأبرياء ، فالشيوعية إن هى ضمنت كفاية الملايين الكادحين من الخبز والكساء فإنها تسلبهم الحريات جميعا، ولكن هذه الحريات مسلوبة الآن بطبيعة ما نحن فيه فلا ضير على أولئك الملايين ولا يحسون أنهم فقدوا شيئا كانوا يملكونه

خامسا — يتهم المؤلف الأوضاع الاجتماعية القائمة بأنها فى جملتها وتفصيلها مناقضة لروح الدين كله منذ أن عرفت البشرية الأديان السماوية جميعا

ثم قال :

« وهي أكثر مناقضة للاسلام الذي يصرخ في وجه الظلم الاجتماعي والاسترقاق الإقطاعي وسوء الجزاء .. ولاعلاج لنا نحن فيه لا بالشيوعية ولا بالاشتراكية ولا بالفاشية وغيرها .. فالدواء الناجع الدائم هو في الإسلام ، فهو يقر مبدأ الملكية الفردية ولكن يعد العمل هو السبب الوحيد للملكية والكسب ، ويحمي العمل كل أنواعه ، ويحرم الربا لأنه ينتج عن رأس المال كما يحرم الغش والاحتكار والربح الفاحش والمستقطع من أجور العمال وهي تبلغ نصف الربح كما رواه بعض فقهاء الإسلام ، ويحرم أيضا السرقة والنهب والسلب والإكراه ولا يعد كل ذلك وسائل للتملك أو وسائل لتنمية المال ، وهذا من طبعه يمنع التضخم في الثروات منذ البداية فيق المجتمع الأذى ويمنع فوارق الطبقات .

ويضاف إلى هذا ضريبة الزكاة الدائمة وهي تعادل ٢٫٥ ٪ من أصل الثروة كل عام وتجبيها الدولة وتتولى إنفاقها بنظام ، يعني قابل للتطور حسب حاجات المجتمع وأوضاعه ، كما تجبى سائر الضرائب . فهي ليست إحسانا يخرج من يد إلى يد كما يفعله المسلمون اليوم ليس هو النظام الذي فرضه الاسلام

وللدولة حتى تتغير الأحوال وتبرز الحاجات حق مطلق في المال لا يقف في وجهه حق الملكية الفردية . فللدولة أن تفرض ضرائب خاصة غير الضرائب العامة تخصصها لكل وجه طارئ من أوجه الانفاق لم يحسب حسابه في المصروفات العامة أو تعجز الميزانية العادية على الانفاق عليه . فللدولة مثلا أن تنزع من الملكيات وتأخذ من الثروات بنسب معينة كل ما تجده ضروريا لحماية المجتمع من مختلف الآفات التي تتعرض لها المجتمعات . بل للدولة أن تنزع الملكيات والثروات جميعا وتعيد توزيعها على أساس جديد ولو كان الملك شرعيا لأن دفع الضرر عن المجتمع كله أولى بالرعاية من حقوق الأفراد وذلك هو التكافل الاجتماعي تحتم على الدولة أن تتلافى الضرر الذي يصيب المجتمع لأنه يقع على كل أفراده ، وحتم عليها أن تقي هؤلاء الأفراد من أنفسهم عند الاقتضاء !

وللدولة أن تبقي على الملاك أراضيهم ثم تعطيهم قدرا يزرعونه في حدود طاقتهم وتمنح حق الارتفاق على سائرها من تشاء من المحتاجين القادرين يشغلونه لحسابهم بلا أجر ولا كراء .

وللدولة أن تحدد إيجارات الأرض أو نسبة من المحصول لا جور فيها على المستأجر وبتقرب بما يحقق العدالة ويحث على بذل أقصى الجهد في الانتاج وهذا أعدل وأمهر وأشمل من النظام الشيوعي

هذا فيما يختص بالنظام الزراعي

أما فيما يختص بنظام العمل والأجر فالاسلام يقدس العمل والمبدأ العام ، عدا حصول العامل على نصف الربح ، أن يستجد الحاكم من الأحكام بقدر مايجد في الأقضية . فبدأ « مصالح المجتمع التي لم يرد فيها نص » ومبدأ « توقي الأخطار المحتملة » يمنحان الدولة كل الحرية في التشريع في حدود العدل وكفاية العامل ورضاه على ضوء المصلحة الاجتماعية العامة وضوء المبادئ الاسلامية ومقتضيات الأحوال . فلم يحدد الاسلام قواعد ثابتة وترك المجال حرا لقبول تجارب البشرية في كل زمان وبقي حارسا للاتجاه العام

والاسلام لايقر نظام الاحتكار ولا حقوق الامتياز في الموارد والخدمات العامة ، وهو أي الاسلام يبيح ويقر مايسمى « تأميم المرافق العامة » لأن ذلك من مبادئه الرئيسية ، وماينتج عن التأميم يعود لخزانة الشعب لا لخزائن الأفراد

ويحل الاسلام مشكلات أخرى فانه يمنع أهله الذاتية الشخصية التي تبرز في المجتمعات الدولية ، ثم إنه عقيدة استعلاء واعتداد وهو يأبى علينا أن نسلم زمامنا ونكون ذيلا لكتلة شرقية أو غربية ، ونحن نتجاوز مائتي مليون يكون غدا ونتحكم بمراكزنا الاستراتيجية ومواردنا الطبيعية في كتلتي الشرق والغرب لو كان لنا علم واحد نؤوب إليه ونتكتل في ظله .

فروح الإسلام من القوة بحيث لا تخضع للتلاشي ، وإذا ما تجمعنا تحت العلم الإسلامي فقد نمسك بميزان التوازن ونكون واسطة عقد السلام فينتهي الجنون الذي تزاوله الكتلتان بإثارة حرب ثالثة ، وهما إنما تتصارعان علينا نحن المتلكات والمستعمرات والأشياء ! .. وغير خاف أن الكتلة الشرقية شيوعية والكتلة الغربية رأسمالية وكفى ! وفي الإسلام جميع محاسن الاشتراكية والشيوعية من دون مساوئهما وتزيد على هذه وتلك آفاقا أعلى وأسمى وأشمل ، وتعاونا إنسانيا كاملا وتكافلا اجتماعيا صحيحا . ولا بدع فالإسلام يرفع قيمة الحياة إلى المستوى اللائق مما لم يصدر عن الله

من بعد ذلك خلص المؤلف إلى النتيجة المترتبة على ما تقدم وهي « لا بد للاسلام أن يحكم إذا أريد له أن يعمل ، فما جاء هذا الدين لينزوى في الصوامع والمعابد ويستكن في القلوب والضمائر .. إنما جاء ليحكم الحياة ويصرف أو يصوغ المجتمع وفق فكرته الكاملة عن الحياة وذلك بالتشريع والتنظيم » و« مما سبق عرضه من مشكلات اجتماعية وقومية وطريقة علاج الاسلام لها يتبين بما لا لبس فيه ضرورة الحكم للاسلام »

وفسر هذه الضرورة بأن قال إن الدين المسيحي هو مجرد دعوة للتطهر الروحي ولم يتضمن تشريعا للحياة الواقعة ، « وعلى توالي الأزمان أصبحت المسيحية محصورة داخل الكنيسة والحياة من حولها أبعد ما تكون عن روحها السمحة المتطهرة »

ثم نعى على المسلمين أنهم حاولوا مثل هذا الأمر بالاسلام لا لأنه لم يتضمن التشريعات التي تحكم الحياة وتصرفها ، بل لأننا أردنا أن نقلد في غير فطنة .. أوربا فنحكم بالقوانين المدنية ، وإنما اضطرت أوربا إلى ذلك لأنها لم تجد في المسيحية تشريعا للحياة . بل هي مجرد عقيدة روحية وصلاة .

ثم مضى المؤلف يقول : إن دستور الدولة الحاضر ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، ومعنى هذا أن تستمد القوانين كلها من الشريعة الإسلامية القادرة على تلبية الحياة المصرية ونموها وتجددها مع الانتفاع بتجاربنا وتجارب الانسانية كلها فيما يتفق مع فكرة الاسلام الكلية ومبادئه العليا عن الحياة

وإذا ما حكم الاسلام قدم للإنسانية مجتمعا من طراز آخر قد تجد فيه الانسانية حلمها الذي تحاوله الشيوعية ولكنها تطمسه بوقوفها عند حدود الطعام والشراب ، وتحاوله الاشتراكية ولكن طبيعتها المادية تجعله خلوا من الروح والطلاقة ، والذي حاولته المسيحية ولكنها لم تنظم له الشرائع ولم تضع له القوانين

* * *

ثم أخذ المؤلف في نفي الشبه عن حكومة الاسلام فقال : إنه ليس حكم المشايخ والدراويش ! ويخلط الناس بل أكثرهم بين الشريعة الاسلامية في ذاتها وبين النشأة التاريخية لهذه الشريعة التي استجابت لمطالب حياة البادية ، ثم الدولة الناشئة في عهد محمد المتوسعة في عهد عمر ، ثم ظلت تستجيب لحياة الحضارة فيما بعد ما بقيت في الأمة الاسلامية حياة ، فإذا كان قد توقف نموها فلأن حيوية الأمة الاسلامية ذاتها توقفت ، فإن دبت الحياة في هذه الأمة فالشريعة الاسلامية حاضرة تلبي حاجاتها المتجددة بما فيها من سعة ومرونة وشمول ، فهي قادرة على أن تمد الشرع الحديث بكل خدمات الحياة الراهنة المتجددة . ثم إن هذه الشريعة وروحها من روح الجماهير ، ولا دخل هنا للمشايخ والدراويش ، فليس في الاسلام « رجال الدين » يعيشون متعطلين متبطلين على الأذكار والنذور ، فلا جزاء بغير عمل اجتماعي منتج ، ولا عبرة بمن يستبد باسم الدين ، فالمرجع في الحكم على نظام ما إنما يجب أن يكون على قواعده وأصوله لا على مخالفاتها بسبب الجهل والانحطاط أو الفوضى وسائر العوامل الأخرى ، والمقرر أن الاسلام لا يدعو إلى الاستبداد من الحاكم والرضى والخنوع من المحكومين

ثم إن الاسلام لا يتدخل في الشؤون العلمية البحت ولا العلوم

التطبيقية ، فقاعدة « أنتم أعرف بشؤون دنياكم » من القواعد الأساسية المرعية فيه

ثم إن الاسلام إذا نص فى الحدود على قطع يد السارق ، ورجم الزانى وجلده وجلد غير المحصن .. الخ فلا إقامة لهذه الحدود إلا مع قطع العذر ، فإذا كانت هناك مبررات اجتماعية وفردية فلا عقوبة ، بل العقوبة على من دفع المجرم إلى جريمته ، والشاهد ما فعله عمر مع غلمان سرقوا ناقة لأن سيدهم لا يطعمهم الكافى من الطعام فأطلق الغلمان وغرم السيد ثمن الناقة ضعفين . ثم لما كان الجوع فى عام الرمادة عطل حد السرقة . ورجم الزانى لا يجوز إلا فى حالة ما إذا ضبطه الشهود فى تلبس كامل ، وهذا فى الوقت الذى لا يباح فيه أن يتسور على أحد داره أو يتحسس عليه ، فمن استتر بالمعصية فأمره إلى الله ، أما المستهتر ناشر الفاحشة فيؤخذ بالعقاب . إن الجموع حين تندفع فى تيار العمل النشيط المنتج لن تكون هناك جرائم تقام عليها الحدود إلا فى القليل النادر ، ولا ننسى أيضاً مبدأ « ادرأوا الحدود بالشبهات »

ومضى الكاتب يقول إن الأصول الاسلامية ليست هى الشروح والحواشى التى تقتل شباب طلاب العلم وترميهم بالجدل العقيم ، إن الحلال بين والحرام بين ، وكل ما صدر عن المذاهب الأربعة كان أساسه الكتاب والسنة ثم الاجماع والقياس

وأما فى الحريم فالاسلام أباح لها الملك والكسب بالطرق المشروعة ومنحها حرية تزويج نفسها ، فلا إرغام ولا ضغط ومنحها حق الخروج والدخول فى ثياب محتشمة ، وبالجملة أتاح لها الحرية التى لا تؤذى قط ولم يأمر بوضع النساء فى الحريم ، ولم يحولهن إلى سلعة ، ولم يقر الاباحية الحاضرة ، فلا خوف من الاسلام على امرأة فاضلة تزاول النشاط الانسانى فى حدود الشرف والكرامة

ثم قال المؤلف : إنه لا خوف من حكم الاسلام على الأقليات القومية فى بلاده ، فما من دين فى العالم وما من حكم فى الدنيا ضمن لهذه الأقليات حرياتها وكرامتها وحقوقها القومية . لقد دلل الاسلام وحده حتى الأقليات الأجنبية عنه وعن قومه وحتى فى البلاد المفتوحة ، وضرب الكاتب أمثلة لذلك

ثم انتقل إلى عداوات ضد الإسلام من أول الحروب الصليبية فالاستعمار إلى الرأسمالية فإلى الإسرائيلية فى فلسطين فقال إن الدولة اليهودية ليست جنسية بل ديانة تضم أخلاطاً من روس وألمان وبولونيين وأمريكيين ومصريين وغيرهم ، وقد شجعتها إنجلترا ومونتها أمريكا ونسيت روسيا الشيوعية مبادئها الأساسية بجنب المصلحة الشخصية

ولا ننسى التبشير فهو اختلال روحى وفكرى يوحى بنبذ الوطن . وقد أفاض المؤلف فى هذا الباب وذكر أيضاً عداوات المستغلين والطغاة والمحترفين من رجال الدين والمستهترين والمنحلين والشيوعيين ودلل على كل هذا بالأمثلة الحية

ثم عقب على ذلك كله بدعوة « الجماهير » إلى تدبر كل ما مر فى كتابه وأهاب بها أن « الطريق واضح ولا سواه » لمن أراد المساواة والحرية والعدالة وكان مؤمناً بنفسه وقومه ووطنه وشعر بأن له مكاناً كريماً فى الوجود »

هذا هو كتاب « معركة الإسلام والرأسمالية » أملاه على مؤلفه الفاضل اقتناع مطلق بعد بحث طويل وثقافة صحيحة سليمة ، وإيمان بالاسلام وحقه ، ووطنية مصرية صميمة ، وميل فطرى إلى الحق والعدل ، ونفور من العبودية والذلة ، وبعد عن البدع والمروق ، فما أشبهه بابن تيمية والأفغانى والكواكبى وأضرابهم من دعاة الاصلاح الجريئين ، ونفع الله بكتابه كل قارئ ينشد الهداية والطريق المستقيم

حلوان — محمد صادق رستم

الأعلام الشرقية

فى المائة الرابعة عشرة الهجرية

١٣٠١ — ١٣٦٥   ١٨٨٣ — ١٩٤٦

الأمم الناهضة تقدر رجالها أحياء وأمواتا ، فتعنى بتراجمهم بعد وفاتهم ، تسجيلا لأعمالهم وحضا للأحياء على الاقتداء بهم فى خدمة الأمة فى شتى النواحى . بل دراسة تراجم كل أمة فى كل عصر هى المرآة الصادقة فى تحديد مركز تلك الأمة فى ذلك العصر نهوضا وخمودا . ففي تراجم الرجال تتمثل حضارة الأمة وثقافتها وتقدمها وتأخرها . فهى إذا ميار صادق يرجو المخلصون فى خدمة أمتهم إنصافها إيام فيه ، ويخشى المقصرون حكمها عليهم . فإذا لم يترجم لهؤلاء وأولئك ضاعت مواضع الأسوة الحسنة وسوء الأحدوثة من التاريخ ، فيصبح المخلص والهادم على حد سواء

وقد عنى الأقدمون بالتراجم عناية أخرجت لنا هذه المعاجم التى يردها الباحثون . ويسرنا أن تتجه عناية الأدباء المعاصرين إلى التراجم فيقومون بما يجب على الأمة من تخليد تراجم رجالها

ومنذ عهد المؤرخ الجبرتى ليس بين أيدى الباحثين مراجع تشفي غلة روح التراجم ، حتى نهض الأستاذ زكى مجاهد بتأليف (الأعلام الشرقية) فقدم لنا فيه تراجم أعيان القرن الرابع عشر الهجرى على اختلاف ديارهم وأقطارهم وتنوع ثقافاتهم ، متمما لما قبله من كتب التراجم كحلية البشر فى القرن الثالث عشر للبيطار ، وسلك الدرر للقرن الثانى عشر للمرادى ، وخلاصة الأثر فى القرن الحادى عشر للمحبى ، والكواكب السائرة فى المائة العاشرة للغزى ، والضوء اللامع للقرن التاسع للسخاوى ، والدرر الكامنة للمائة الثامنة لابن حجر ، و . . . الخ ما ألف على القرون

وقد قسم المؤلف معجمه هذا إلى طبقات ؛ طبع منها وصدر :

القسم الأول فى الملوك والأمراء

والقسم الثانى فى الوزراء والسفراء

والقسم الثالث فى زعماء الحركة الوطنية

والقسم الرابع فى أعلام الجيش البرى والبحرى

والقسم الخامس في العلماء

وكل قسم منها مرتب على حروف المعجم . وهو أجمع كتاب صدر فى تراجم الشرقيين فى هذا القرن ، فنشكر للمؤلف جميل صنعه

وقد تابع المؤلف مصادره فى النصوص من غير تصرف منه فى التراجم ، والمحافظة على النصوص من أهم الأمور فى التاريخ . وهذا يبرئ قلمه من النقد لرده الأمر إلى مصدره ، وإلى الباحث المحقق المقارنة بين الروايات عند اختلافها ، والشخصيات السياسية قد تصطنع لها هالات فخر أو مآخذ تبعا لأهواء الأحباب والخصوم ، ثم الأحداث المتصلة بشتى الجهات من آراء فى تلك الأحداث ، وهذه الدراسة لعلها لا تتيسر فى ظروف خاصة ، فيكون ترك تلك المسائل تحت البحث أدنى إلى الصواب قبل البت فيها بعاطفة مجردة ، وليس التاريخ قصصا تسرد ، إنما هو أسباب ونتائج

محمد شفيق محمد

مطبعة الرسالة